

مسلمو الأرخييل :
إندونيسيا وماليزيا
وعلاقتهم بالقوى الأخرى
(داخليا وخارجيا) (*)

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب: الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو :

إندونيسيا وماليزيا أنموذجا (ق ١ - ق ١٠ هـ / ق ٧ - ق ١٦ م) ، لغيثان
بن جريس (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م) ، ص ص

الفصل الخامس الخامس



مسلمو الأرخبيل
(إندونيسيا وماليزيا)
وعلاقتهم بالقوى الأخرى
(داخليا وخارجيا)

أولاً : تمهيد :

كانت بلاد الأرخبيل ، كما مر معنا في الفصول السابقة ، مستوطنة بالقوى الهندوكية التي هيمنت على معظم البلاد^(١) . والناظر في المجتمع الإندونيسي والماليزي قبل مجيء الإسلام إلى هذه البلاد يجد أن الحضارة الهندية كانت صاحبة التأثير الكبير والتغلغل في جميع جوانب الحياة^(٢) . بل إن النفوذ السياسي في عموم بلاد الأرخبيل كان إلى حد ما بيد العديد من الحكومات الهندوكية ، وأعظم تلك الحكومات ، والتي عاصرت قيام بعض الممالك الإسلامية ، هي مملكة مجافاهيت^(٣) . وإلى جانب بعض الممالك والقوى الهندوكية في بلاد الأرخبيل ، كانت ثمة صلات سياسية وعسكرية بين بلاد الملايو ودولة سيام في تايلاند^(٤) . وكذلك امبراطورية الصين التي كانت أيضاً ذات علاقات سياسية حميمة مع بعض القوى والحكومات في إندونيسيا وماليزيا^(٥) . وكانت دولة سيام ذات أطماع توسعية، وقد نجحت مرات عديدة في ضم العديد من

(١) انظر: عبد الكريم، صفية الحاج ، ص ٤٠-٤١ ، زيدان، جرجي، ص ١ ، رحمت حاج،

ص ٥٢ وما بعدها . Soeroto, pp.5f.

(٢) المراجع نفسها، للمزيد انظر، بشير، أحمد، ص ١١، سامه، روسني، ص ١٩٠ .

(٣) المراجع نفسها، للمزيد انظر: كيا، عبد الوهاب، ص ٢٣، شاكرا، محمود . إندونيسيا، ص ٢١

وما بعدها ، تويني، أرنولد، ج ٢ ، ص ١٢٣، طه، مرزوقي، ص ١٣٥ وما بعدها .

Winstedt , R. AHistory of Malaya pp.7, 23, Hall, D.P.254,255

(٤) للمزيد عن علاقة دولة سيام بأرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا) ، انظر: شلي، رؤوف، ص ٦٣ ،

Lanang, Tun seri, PP.58ff, Zainuddin, H.M. Vol. I, pp.218,219

(٥) كان لامبراطورية الصين علاقات قديمة مع بلاد الملايو ، واستمرت أيضاً بعد ظهور الحكومات

الإسلامية في ماليزيا وإندونيسيا ، وللمزيد انظر: أرنولد، سير توماس، ص ٣٣١-٣٣٢، سميث،

ديتس ، ص ٤٨ ، الصفي، بدرالدين، ص ١٨٣ ، الحبشي، عبد القادر، ص ٣٢ وما بعدها،

Leur, Van, p.111, Fatimi, S, p.43, Logan, J, p.607, Tibbets, G, p.4, Gr

Croneveldt, W. p.201, Kartodirjo, d. vol. II, 73, Purcell, victor, p.22.

مناطق الأرخبيل وبخاصة شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) ، وأحياناً أجزاء من جزيرة سومطرة ^(١) . أما الصين فكانت على علاقة جيدة ببلاد الأرخبيل وبخاصة في مجال التجارة ، وأحياناً لاتتورع أن ترسل بعض الجيوش العسكرية إلى بعض أجزاء الأرخبيل من أجل مناصرة أعوانها ومن يواليها هناك ، أو تأديب من يقف في طريق تجارتها وصلاتها بالعالم الغربي كالهند وبلاد العرب^(٢) .

هذه إحدى الصور الرئيسة والعامّة التي كانت تعيشها بلاد الملايو (إندونيسيا وماليزيا) قبل وأثناء ظهور الإسلام، وبعد خروج النبي الكريم، محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلاة والسلام) في جزيرة العرب، ثم انتشار الإسلام بين العرب والفرس وغيرهم من الأجناس^(٣) . بدأ الإسلام يتسلل إلى بلدان الشرق الأقصى، وإلى إندونيسيا وماليزيا تحديداً ، وكانت الأجزاء الغربية من هذه البلاد أول المناطق التي شرفت باستقبال رسالة الإسلام ، بل كانت أول النواحي التي تكونت فيها المجتمعات الإسلامية في بلاد الأرخبيل مثل إمارة بيرلاك ، ومملكة سامودرا باساي ، ومملكتنا ملقا ، وآتشي

(١) لمزيد من التفاصيل عن دولة سيام في تايلاند وعلاقتها العدوانية مع بلاد الأرخبيل وبخاصة شبه الجزيرة الملايوية وجزيرة سومطرة ، انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٦٢ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٣٣ . Lanang , tunseri ,pp.58ff, Zainuddin, H.vol.1.218f.

(٢) للمزيد انظر، سميت، ديتس، ص ٤٨ .

Wolters,o,early Indonesian commerce, p.31, Gronveldt ,w, p.201, Longan,j,p.603,Leur,van,p.90.

(٣) للمزيد عن ظهور الإسلام في جزيرة العرب ثم انتشاره في أصقاع عديدة ، انظر: الأزدي، فتوح الشام ، عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح مصر، أرنولد، سير توماس، ص ٦٥ وما بعدها، بروكلمان، كارل ، ص ٨٣ وما بعدها.

وغيرهما^(١).

وهذه الحكومات الإسلامية الأولى في شبه الجزيرة الملايوية ، وإندونيسيا كانت صاحبة الريادة في توطيد قدم الإسلام في أوطانها ، بل إن أمراء وسلطين هذه الممالك قاموا بالعديد من الإنجازات في خدمة الإسلام والمسلمين في عموم بلاد الأرخبيل^(٢) ، ومن أهم تلك الأعمال ، مايلي :

١- أسسوا دولهم على منهج كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ثم سعوا إلى إنشاء المراكز التعليمية والثقافية والفكرية التي تعلم الدعاة وطلبة العلم، ومن ثم ترسلهم إلى نواح عديدة داخل دولهم وخارجها من أجل دعوة سكان الأرخبيل إلى الإسلام. والمتتبع للوسائل والطرق التي انتشر بها الإسلام في عموم جزر إندونيسيا وما جاورها ، يجد التأثير العظيم والفضل الكبير لتلك الممالك الإسلامية الأولى التي عاشت عقوداً عديدة في غرب بلاد الأرخبيل^(٣).

(١) لمزيد من التفصيلات عن انتشار الإسلام في بلاد الملايو ، وظهور العديد من الدول الإسلامية هناك انظر: أرنولد، سير توماس، ص ٤٠٣ وما بعدها، أبو شوك، أحمد ، ص ٦١ ، طه، مرزوقي ، ص ١٧٢ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٥٢ وما بعدها ، شلي، رؤوف، ص ٣٤ وما بعدها ، محول ، قيصر أديب ، ص ٣٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ١١٦ وما بعدها ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩ وما بعدها .

Zainuddin , H. M. Vol.I,pp55 ,119 ,120, Winstedt, R. AHistory of classical malay , p 71 .

(٢) المراجع نفسها . وللمزيد انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر: كيا ، عبد الوهاب، ص ٣١ ، حسن، محمد كمال، ص ٤٢ وما بعدها، مسلم، أحمد بخاري، ص ٧٢ ، يوسف، علي محمد، ص ٩٤ ، أرنولد، سير توماس، ص ٤٠٦ ، شلي، رؤوف، ص ٦٣ ، الحبشي، عبد القادر ص ٢٤٠ وما بعدها.

٢- كانت القوى الوثنية، والهندوكية، والبوذية أكثر تجذراً في جزر إندونيسيا المختلفة، ولكن بعد وصول الإسلام إلى جزيرة جاوة، وقيام دولة دماك^(١)، أصبح الإسلام يسير بخطى سريعة في جزر إندونيسيا الغربية والشرقية الأخرى^(٢). بل صارت جميع فئات المجتمعات الإسلامية في بلاد الأرخيبيل أكثر قوة وتمسكاً . فالمسلمون في جزر مالوكو، وكليمانتان ، وسولاويسي، ونوستنجانا كانوا على اتصال قوي ومتين مع الحكومات والقوى الإسلامية الأولى في جزر جاوة، وسومطرة، وشبه الجزيرة الملايوية^(٣) . وقد رأينا في الفصول السابقة من هذا الكتاب أن الدعاة وبعض طلبة العلم كانوا ذاهبين آيين بين هذه الجزر من أجل محاربة المعتقدات الضالة ونشر عقيدة التوحيد بين سكان البلاد.

٣- كان سلاطين وحكام الممالك الإسلامية الأولى في بلاد الأرخيبيل لايتوانون عن الدعم والبذل للتمكين للإسلام في بلادهم ، فتجدهم يسعون إلى الإتصال ببعض الأمراء والملوك والحكام الهنادكة والبوذيين في بلاد الأرخيبيل من أجل عقد الصلات والصدقات معهم بهدف إقناعهم بدخول الإسلام، وقد نجح بعض منهم في ذلك^(٤). بل تجدهم يستقبلون العلماء ، والدعاة، والشيوخ العرب، والهنود، والفرس ، وغيرهم ، فيكرمونهم ويشجعونهم على الإقامة في

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) ، مج ٣ ، ص ١٢١٩، الحبشي، عبد القادر ،

ص ٢٦٥ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤٢١ . Mulyana, slamet, pp.97ff,soeroto, vol.II, pp. 183f , Ahmad . Haji Dasuki, pp524f.

(٢) أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤٠١ ومابعدها ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٨٣. للمزيد انظر : تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٣) انظر: قمر، محمود، ص ١١٨ ، شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي ، ج ٢٠، ص ٤٥٥، محول، قيصر أديب، ص ٦٦ ومابعدها ، Ahmad . Haji Dasuki, p524, Junus,mahmud, p281, Cartesao, Armando, pp214, 215.

(٤) للمزيد انظر: أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤١٧ ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص ٥٩-٦٠، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٦٠ ومابعدها . Raffles,Sir,pp.103-104.

بلادهم من أجل تعليم الناس وتفقيهم في أمور دينهم . بل إن البعض من أولئك الدعاة ساحوا في الأرخبيل ، واتصلوا ببعض الحكام والملوك غير المسلمين ، فدعوههم إلى الإسلام ، ونجح بعضهم في دخول قصور بعض الملوك الهنادكة ، وتزوجوا من بنات وأخوات أولئك الحكام ، ثم ولد لهم أبناء فيما بعد تولوا مقاليد الإمارة والسلطة في البلاد^(١).

٤- كان معظم سلاطين الممالك الإسلامية في بلاد الملايو على اتصالات جيدة وقوية مع بعض حكام الصين والهند ، بل إن بلاد الهند خلال العصور الإسلامية والوسيطه أصبحت دياراً إسلامية ، وصارت خير معين ورافد للشعوب والحكومات الإسلامية في بلاد الأرخبيل وبخاصة في إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية^(٢). حيث كانت على اتصال جيد ومستمر بالقوى والحكومات الإسلامية في غرب آسيا فكانوا يسعون إلى إرسال الدعاة وطلاب العلم من بلادهم إلى كل من الحجاز ، وبغداد ، والقاهرة من أجل الاستزادة من علوم الشريعة ، ثم العودة إلى أوطانهم لتنوير الناس وتعليمهم^(٣). ونجد المصادر تذكر أسماء العديد من سلاطين حكومات الأرخبيل الذين تم الاعتراف بهم رسمياً من قبل بعض سلاطين بني عثمان ، وأرسلت إليهم الهدايا والأنوطة من الخلفاء

(١) للمزيد عن الكثير من الجهود الدعوية التي بذها بعض العلماء والدعاة في بلاد الأرخبيل لنشر الإسلام بين عموم سكان البلاد ، انظر : نوح ، عبد الله ص ١٨٦ الحسيني ، السيد العلوي ، عقود الأماس ،

ج ٢ ، ص ١٤٧ ، ١٥٦ ، الحيشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٦ . Mulyana,s, pp.110.

(٢) انظر: السيرافي ، سليمان التاجر ، ص ٢٠ ، السيرافي ، برك بن شهريار ، ص ٨٦ ، ابن الفقيه ، ص ١٠ ، ١٢ ، الإدريسي ، ج ١ ، ص ٨٠ ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) ، ج ١٤

Vlekke,B, pp55,56, Hurgrone,spp14ff. ٦٩ ص

(٣) انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٨٣ ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٨ ، ٤١٧ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، فطاني ، دور العرب ، ص ١١٨ .

Zuber, uthman, pp:11f,Ahmad,Haji Dasuki,p.524,Winsted,R, Ahistoryof Classical malay , pp136,137.

اعترافا بجهودهم في خدمة الإسلام والوقوف في وجه من يسعى للنيل من العقيدة الإسلامية الصحيحة في بلادهم^(١).

والحديث عن مسلمي الأرخبيل وعلاقتهم الداخلية والخارجية يحتاج إلى مئات الصفحات حتى نلم بتلك العلاقات وبخاصة في الجانب السياسي ، وجانب الدفاع عن عقيدة الإسلام، لكن ما سوف نركز عليه في هذا الفصل يقتصر على عنصرين رئيسين أحدهما داخلي والآخر خارجي. فالداخلي يدور حول مملكة مجافهيت الهندوكية التي كانت صاحبة القبضة الكبرى في معظم بلاد إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية^(٢)، والتي عاصرت العديد من الممالك الإسلامية التي قامت في بلاد الأرخبيل، ولن نركز على التفاصيل الدقيقة عن تاريخ هذه المملكة، وإنما سوف نذكر الأطر الرئيسة في علاقتها بالإسلام والمسلمين في بلاد الأرخبيل، وكيف كان إسقاطها والتخلص منها^(٣).

أما المحور الخارجي فيتعلق بالقوى الغربية الاستعمارية وبخاصة البرتغاليون الذين جاءوا إلى بلاد الأرخبيل واستولوا على العديد من المناطق ، وبذلوا قصارى جهودهم من أجل النيل من الإسلام والمسلمين في تلك الأصقاع البعيدة ، ولم يخرجوا من جنوبي شرق آسيا إلا بعد أن جاء مستعمر آخر في القرن (١١ هـ / ١٧ م) ، وهم الهولنديون الذين حلوا محل البرتغاليين فسيطروا على معظم بلاد الملايو حوالي ثلاثة قرون^(٤).

(١) المراجع نفسها .

(٢) انظر الخارطة رقم (١٦) في نهاية هذا الكتاب لترى مدى اتساع مملكة مجافهيت خلال القرن (٨ هـ / ١٤ م).

(٣) للمزيد انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤١٩، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)، ج٣، ص١٢١٩. Kartodirdjo, D. Vol. III, pp. 88, 312, Mulyana, slamet, , pp. 122ff, Legge, J, p. 44, Hill, A, p. 10.

(٤) انظر : محول، فيسر أديب، ص ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠. Vlekke, B , pp , 40, 130, Jessy , . Joginder sing , pp. 32, 73, 83, Winstedt, R, A History at MaLaya, pp. 40, 41, 69f, Adil, Haji, pp. 73, 75, Khoo, Gilbert, p. 6 Harrison, B , 68 .

ثانياً : مملكة مجافاهيت في مواجهة الإسلام، وكيف كان سقوطها ؟

كانت مملكة مجافاهيت الهندوكية صاحبة النفوذ الواسع على العديد من جزر إندونيسيا، ومقر عاصمتها في شرق جزيرة جاوة^(١)، وقد أسلفت الإشارة إلى أن الإسلام وصل إلى جزيرة جاوة وانتشر في سواحلها الشمالية الشرقية^(٢)، وكان التجار العرب والمسلمون والدعاة الأوائل يفتدون إلى تلك السواحل قادمين من جزر سومطرة، أو شبه الجزيرة الملايوية، وأحياناً كانوا يأتون من الهند أو من بلاد العرب في غرب آسيا^(٣) وكان بعض أولئك الدعاة لا يترددون في مقابلة بعض حكام وأمراء دولة مجافاهيت من أجل دعوتهم إلى الإسلام^(٤). ونجح أولئك الدعاة الأوائل في إقامة مجتمعات ومراكز

(١) للمزيد عن اتساع نفوذ مملكة مجافاهيت، انظر: الخارطة رقم (١٦) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) ظهر العديد من المدن الإسلامية في تلك السواحل، ومن أهمها: مدن جرسيك، وعمفيل، وتويان، وسوربايا، ودماك، وتشربون وغيرها. للمزيد انظر مواقع هذه المدن على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) للمزيد انظر: أرنولد، سير توماس، ص ٣٣١-٣٤٨، ٤٠١ وما بعدها، فطاني، عبد الغني، دور العرب، ص ١٦ وما بعدها، كيا، عبد الوهاب، ص ٣١ وما بعدها، سميث، ديتس، ص ١٧ وما بعدها، شهاب، محمد ضياء، ص ٩ وما بعدها. **Vlekke, B, pp. 12ff, Jessy, J, pp. 23ff.**

(٤) يذكر أن السيد الداعية عبد الرحمن (رحمة الله) وصل إلى جزيرة جاوة والتقى بالملك الهندوكي (كرتابومي) آخر ملوك مملكة مجافاهيت، فدعاه إلى الإسلام وشرح له صلاحية هذا الدين لبناء مجتمع إنساني راق، وبعد أن استمع الملك الهندوكي إلى كلام الشيخ (رحمة الله) قال: ((إن الأهداف التي يرمي إليها الدين الإسلامي لا تختلف عن الأهداف التي تنادي بها الديانة الهندوكية البوذية، وإنما الخلاف يكمن في الشعائر وطرق العبادة، ولهذا فلا مانع أن يدخل شعبي هذا الدين إذا رغبوا في ذلك)). ولم يعلن دخوله في الإسلام. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص ٢٥٥.

إسلامية عديدة ، ولم يأت القرن (٩هـ / ١٥م) إلا والإسلام قد انتشر بين الكثير من شعوب شمال وشرق ووسط جزيرة جاوة ، والعديد من أمراء ورجال وقادة مملكة مجافهيت دخلوا الإسلام عن رضى واقتناع^(١) ، وفي نهاية المطاف قامت أول دولة إسلامية في جاوة ، وهي دولة دماك^(٢) . وقيام هذه الدولة الإسلامية الأولى كان نذيراً بالقضاء على أكبر قوة هندوكية في إندونيسيا ، وهي دولة مجافهيت^(٣) .

وفي عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨م) انهارت دولة مجافهيت ، وقامت دولة دماك الإسلامية ، وهذا مما جعل بعض المستشرقين يؤكدون على أن المسلمين هم الذين عملوا على إسقاط تلك الدولة الهندوكية . فهذا المستشرق هيل (Hill) يقول: ((تلك هي قوة الإسلام، كما نعلم ، هي التي مزقت جسد آخر دولة هندوكية في جاوة إرباً إرباً))^(٤) .

أما هوريس (Horace) فقد جعل السبب الرئيس في سقوط أعظم الممالك البوذية والهندوكية في إندونيسيا ، هو كتاب المسلمين (القرآن الكريم) ، فقال: ((إن كتاب المسلمين المقدس هو الذي أدخل في نفوسهم روعة الانتصار وحماسة الإبتشار، فهو الذي أوجد للمسلمين الطموح ، ولدولة مجافهيت عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨م) الدمار))^(٥) . ويشير المستشرق لجي (Legge) إلى أن انهيار مجافهيت غير

(١) للمزيد عن سرعة انتشار الإسلام في شمال ، ووسط ، وشرق جاوة انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٨ ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) ، ج٣ ، ص ١٢١٩ .

Kartodirdjo, d. Vol.III, p. 312, Leur, van, p. 115.

(٢) المراجع نفسها . للمزيد عن دولة دماك الإسلامية انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب .

Mulyana,slamet, , pp. 122ff.

(٣) انظر:

Hill, A . The Coming of Islam, p. 10.

(٤) انظر:

Horace, st. John, p. 50.

(٥) انظر:

واضح، ولكنه يسير في ركاب المستشرقين السابقين ، فيذكر أن سقوطها كان بسبب هجمة إمارة دماك الإسلامية التي حولتها إلى إمارة صغيرة تابعة لها^(١)، وذكر اسم رادن عبد الفتاح بأنه المسئول الأول في انهيار هذه المملكة الهندوكية،^(٢) ويفصل توماس أرنولد الجهود التي بذلها القائد رادن عبد الفتاح (فتح الله) حتى استطاع القضاء على مملكة مجافاهيت^(٣). كما أشار إلى كبار الدعاة المسلمين في جاوة، كيف التفوا حول رادن عبد الفتاح ، وشنوا حربا ضروسا على هذه الدولة الهندوكية، حتى قضوا عليها ، ومزقوها شر ممزق^(٤).

والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة دقيقة هو هل كان المسلمون حقاً السبب الرئيس في القضاء على مملكة مجافاهيت الهندوكية في إندونيسيا؟ هناك بعض المؤرخين الذين رفضوا القول: بأن سقوط مجافاهيت كان بفعل المسلمين ، ومن بينهم الحاج أغوس سالم^(٥) الذي قال: ((في تاريخ جاوة ربطوا انتشار الإسلام بسقوط دولة مجافاهيت الهندوكية، وقيام سلطنة دماك الإسلامية فيها. وذكروا أن مجافاهيت سقطت ودمرت بفعل المسلمين عام (١٤٠٠) جاوية، الموافق (٨٨٣هـ / ١٤٧٨ م) وهذا التصريح يتضمن معان أخرى لا يريدون أن يعبروا عنها بصراحة ، ولكنها واضحة لمن يتدبر أفكارهم من خلال قصتهم عن سقوط مجافاهيت ، وهي أن الإسلام قد انتشر هناك

(١) Legge, J , p. 44

(٢) للمزيد انظر: دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) ، ج٣، ص ١٢١٨، الحبشي، عبد القادر، ص ٢٦٥ .

(٣) أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٢ وما بعدها .

(٤) المرجع نفسه . وللمزيد عن سقوط مملكة مجافاهيت، انظر : Mulyana, Slamet, , pp. 99.

(٥) الحاج أغوس سالم: أحد الزعماء الإندونيسيين في القرن العشرين ، والذين بذلوا جهودا عظيمة من أجل استقلال بلادهم من الإستعمار . انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٦٨ .

بقوة السلاح. إن مثل هذه القصة لا أساس لها من الواقع))^(١). ويذكر المستشرق الهولندي فان لير (Van Leur) أن تحطم مملكة مجافاهيت الهندوكية لم يكن نتيجة لحرب دينية ، ولكن بسبب تقلص نفوذ مجافاهيت السياسي مقابل النماء المطرد للمدن الساحلية التي تتجه نحو الاستقلال^(٢).

وهناك مؤرخون آخرون يعزون سبب سقوط مجافاهيت إلى الضعف العام الذي أصابها، وبخاصة بعد موت مليكها هيام وورك عام (٧٩٢هـ / ١٣٨٩ م)، ووزيره غاجه مادا (Gajah mada) عام (٧٦٦هـ / ١٣٦٤ م)^(٣)، اللذين كانا قادرين على ضبط أمور البلاد لسنوات عديدة ، ولكن بعد موتهما دخلت الدولة في سلسلة من الصراعات الأهلية بين أفراد الأسرة المالكة^(٤)، وتعاقب على حكم البلاد العديد من الملوك الذين لم يستطيعوا السيطرة على البلاد وحفظ أمنها،^(٥) وهذا مما جعل دولة مجافاهيت تفقد السيطرة على حكم النواحي التي تحت نفوذها وفقدت

(١) انظر : Salim, H , Agus, p11

(٢) انظر : Leur, Van, 168

(٣) هذا الملك ووزيره كانا من أقوى حكام دولة مجافاهيت (٦٩٣ - ٨٨٣هـ / ١٢٩٣ - ١٤٧٨ م)

. بل كان الملك هيام وورك آخر أباطرة هذه المملكة الكبيرة . والثابت أن دولة مجافاهيت في أوج

قوتها قد بسطت نفوذها على كل الجزر الإندونيسية تقريباً ، إضافة إلى الجزر الفلبينية ، وشبه الجزيرة

الملايوية (ماليزيا الغربية) ، وجزر الهند الصينية . انظر : - Kartodirdjo, D .Vol. II,

pp . 261ff.

(٤) بعد موت الملك هيام وورك حدث صدام عنيف على العرش بين زوج بنت الملك المتوفى وبين ابنه من

إحدى الجوارى ، وكانت النتيجة أن انتصرت ولية العهد وزوجها على أخيها (ويرابومي) فقبض

عليه وضرب عنقه عام (٨٠٩هـ / ١٤٠٦ م) انظر : - schrieke, B, Vol. II, pp. 40-

41.

(٥) تولى عرش مجافاهيت منذ عام (٨٠٩هـ / ١٤٠٦ م) حتى سقوطها عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨ م)

حوالي ستة ملوك جميعهم كانوا غير قادرين على القضاء على الفوضى والضعف والافتقار الذي ساد

أنحاء الدولة . انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٦٩ .

أيضاً اتصالها بالعالم الخارجي، وهذا مما ساعد على تطور المدن والمراكز الإسلامية في أرجاء دولة مجافاهيت، وبخاصة تلك الرئيسة الواقعة على سواحل جاوة الشمالية^(٢).
 وما زاد من خطر التنافس بين أمراء مجافاهيت على العرش أن الصراع تطور إلى أن صارت مملكة مجافاهيت بدون حاكم يحكمها لمدة ثلاث سنوات (٨٥٧-٨٦١هـ / ١٤٥٣-١٤٥٦م)، وهذا مما ضاعف تنامي الفوضى والخراب في البلاد^(٣). وذلك عقب وفاة ملك مجافاهيت (راجاسأواردانا) عام (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م)، وهو والد الملك (كرتابومي)، جد الأمير فتح الله (رادن عبد الفتاح)^(٤).

والمصادر الجأوية هي التي ذكرت أن انهيار مملكة مجافاهيت كان على يد حكام مملكة دماك الإسلامية عام (١٤٠٠) جأوية الموافق (٨٨٣هـ / ١٤٧٨م)^(٥). وهناك إشارات إلى أن دولة مجافاهيت أو إمارة مجافاهيت استمرت قائمة بعد التاريخ السابق ذكره، إذ إن البعض من المصادر الصينية، ذكرت وجود بعض العلاقات الدبلوماسية بين الامبراطورية الصينية ومجافاهيت في سنة (٩٠٥هـ / ١٤٩٩م)^(٦). ويؤيد هذا القول أيضاً بعض المصادر التاريخية الأوربية، التي يعود عصرها إلى القرن (١٠هـ / ١٦م)، والتي تؤكد على أن مجافاهيت لم يكن انهيارها على يد المسلمين كلياً عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨م)، وإنما ظلت قائمة حتى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)^(١).

(١) انظر : Kartodirdjo, D .Vol. II, pp . 264 . Vol . III, p 89.

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) Olthof,W, p.29

(٥) انظر : Gronevldt, w,p.39

(٦) للمزيد انظر . . Kartodirdjo, D .Vol. II, pp . 272. Vol . III, p 318

ويورد أحد المؤرخين الإندونيسيين الكثير من التفاصيل حول ما ذكر عن دولة مجافاهيت، وهل سقطت تماماً في عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨ م) أم بقيت ضمن كيان سياسي وإداري معين بعد هذا التاريخ . واستعرض الكثير من الروايات التي أشارت إلى هذه الجزئية ، والتي كان بعضها مستنداً على بعض الدراسات الأثرية في جزيرة جاوة الإندونيسية، ثم ختم تعليقاته قائلاً: ((إن مجافاهيت ظلت قائمة حتى بعد عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨ م)، ولكن ليست كدولة ذات سيادة كاملة، وإنما كإمارة هندوكية تتمتع بالحكم الذاتي في ظل حكم وسيادة سلطنة دماك الإسلامية))^(١).

ونجد بعض الروايات تفصل الحديث عن والد الأمير فتح الله (عبد الفتاح)،^(٢) الملك الهندوكي كرتابومي، الذي حكم مملكة مجافاهيت حوالي أربع سنوات (٨٧٩-٨٨٣هـ / ١٤٧٤ - ١٤٧٨ م)،^(٣) ثم ثار عليه الأمير (رانا ويجايا جندرا وردانا) وانتزع حكم البلاد منه ، وهذا مما دفع ابن الملك كرتابومي (الأمير عبد الفتاح) إلى مهاجمة الأمير رانا ويجايا والسيطرة على حكم البلاد باسم دولة إسلامية، هي دولة دماك، وليس دولة مجافاهيت الهندوكية، ومن ثم، فأسباب انهيار دولة مجافاهيت يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

(١) انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٧٠-٢٧٢ . يذكر أن السلطان ترغكونو (٩٢٨-٩٥٣هـ / ١٥٢١-١٥٤٦ م) ، الذي تولى حكم دولة دماك بعد وفاة أخيه السلطان محمد يونس، اكتشف أن أمير إمارة مجافاهيت (جندراوردانا) قد تحالف مع البرتغاليين ضد المسلمين، فلم يكن على السلطان ترغكونو إلا مهاجمة إمارة مجافاهيت ، وبالتالي جردها من الحكم الذاتي الذي كانت تتمتع به تحت ظل دولة دماك الإسلامية . انظر: عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٨٣، شلي ، رؤوف، ص ٩٩ .

(٢) الأمير فتح الله (عبد الفتاح) : هو مؤسس دولة دماك الإسلامية للمزيد انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٣) كرتابومي : أبو الأمير عبد الفتاح (فتح الله) الذي انتزع عرش مجافاهيت من الحاكم (باندن سلاس) عام (٨٧٣هـ / ١٤٦٨ م) لصالح الملك (سنغا وردانا) الذي تولى الحكم من عام (٨٧٩-٨٧٩هـ / ١٤٦٨-١٤٧٤ م) . انظر الحبشي ، عبد القادر، ص ٢٧٢ .

١- إن النفوذ الهندوكي والبوذي كان صاحب اليد الطولى سياسياً وعقدياً في طول وعرض بلاد الأرخبيل، ويوم أن عرف الإسلام طريقه إلى شبه الجزيرة الملايوية ، وجزر إندونيسيا المختلفة صار الأمر تدريجياً يتبدل، وأصبح شعب الأرخبيل يشاهد ويقارن ماجاء به الإسلام من مبادئ وقيم، بما عرفوه وعاشوه قروناً عديدة مع العقائد والحضارة الهندوكية والبوذية، وبدون شك وجدوا الفرق شاسعاً، ولمسوا أن الإسلام يرفع من قدر الإنسان ومكانته ، بعكس غيره من النظم، والأديان الأخرى.^(١) وإذا كان الإسلام قد وصل إلى بلاد الملايو منذ القرن الهجري الأول (السابع الميلادي)، فإنه لم يأت القرن (٧هـ / ١٠م) إلا وأصبح صاحب الريادة والنفوذ الواسع في كثير من بلاد الأرخبيل^(٢). وإذا كانت دولة مجافاهيت قد عاصرت ازدهار دول الإسلام في بلاد الملايو، فذلك نصيبها وقدرها المحتوم أن تسقط وتنهار، بصرف النظر عن الأسباب والمسببات^(٣). وهذا فعلا ما حصل مع جميع الحكومات والدول المنحرفة عن جادة الحق في كل من الشام، والعراق، وفارس، وبلاد الهند، ومصر، وشمال إفريقيا وغيرها^(٤). وجميع تلك النواحي كانت محكومة بقوى وحكومات سياسية كافرة ، ويوم انتشار الإسلام أتهارت جميع الدول

(١) للمزيد انظر: سميث ، ديتس ، ص ١٨ وما بعدها ، عبدالرؤوف، محمد، الملايو، ص ٢٩ وما بعدها، شلبي، رؤوف، ص ٣٨ وما بعدها، أرنولد ، سير توماس، ص ٤٠١ وما بعدها، كيا ، عبد الوهاب، ص ٣١ . Zainuddin,H.M.Vol.I,pp . 61,118, 251.

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر: الفصلين الثاني والثالث من هذا الكتاب.

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) ، ج٣، ص ١٢١٨ ، Mulyana,Slamet, , pp. 99, Kartodirdjo, D . Vol. II, pp . 264. Vol . III, p 318 . .

(٤) للمزيد من التفاصيل عن تاريخ انتشار الإسلام في العالم الإسلامي، وسقوط الحكومات الكافرة في أنحاء العالم الإسلامي خلال القرون الأولى من عصر الإسلام، انظر مصادر التاريخ الرئيسة مثل: تواريخ الطبري، واليعقوبي، والمسعودي، وابن مسكويه، وابن الأثير، وابن كثير، والسيوطي، والذهبي، وغيرها. وسوف تجد تفصيلات شاملة عن مراحل انتشار الإسلام في البلاد العربية والإسلامية .

الصالة، ودخلت جميع تلك البلدان في حوزة الإسلام، الذي أنار لها الدرب، وقاد شعوب تلك الأوطان جميعاً إلى نور الهدى واليقين^(١).

٢- القول بأن المسلمين في بلاد الملايو، هم الذين أسقطوا مملكة مجافاهيت الهندوكية، وذلك تحاشياً للقول بأن الإسلام دخل في إندونيسيا وماليزيا بالقوة أو بالسيف^(٢). بل ذهب بعض المؤرخين الإندونيسيين إلى حد الإصرار على القول بأن دعاة الإسلام الأوائل جاءوا إلى بلاد الأرخبيل لنشر الإسلام بين الناس، أما سقوط الحكومات الهندوكية والبوذية هناك فكان نتيجة للضعف الذي ساد تلك الدول، وكذلك الصراعات الأهلية بين أمراء تلك القوى السياسية من أجل الفوز بالسلطة^(٣). وكل هذه الأسباب ربما وقعت، وربما كانت من الأسباب الرئيسة في تلاشي تلك الحكومات. ولكن فيما نعتقد أن الصراع بين الحق والباطل هو الذي أوصلنا إلى هذه النتائج، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسود نظامان في حكم البلاد، إسلامي وغير إسلامي، ولا بد أن ينتصر واحد على الآخر^(٤).

وهذا ما حدث فعلاً في دولة مجافاهيت التي حكمت بلاد الأرخبيل قروناً عديدة، ثم جاء الإسلام وساد البلاد، واعتنقه الناس، ومن ثم تلاشت

(١) للمزيد عن تاريخ انتشار الإسلام في بلدان عديدة خلال القرون الإسلامية الأولى، انظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (عدة مجلدات)، حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام، السياسي، والثقافي، والاجتماعي (أربعة مجلدات)، أرنولد، سير توماس، ص ٣٥ وما بعدها.

(٢) انظر: الحبشي، عبد القادر، ص ٢٦٨. Salim, A- Agus, p.11

(٣) للمزيد انظر: . Leur, Van, P. 168, Sehricke, B, Vol. II, PP. 40f

(٤) من يتتبع انتشار الإسلام في الشام، وبلاد فارس والعراق، ومصر، وشمال إفريقيا، وفي عموم جزيرة العرب يجد أن جميع الحكومات والأنظمة السابقة لظهور الإسلام في هذه البلدان قد أمارت وتلاشت مع دولة الإسلام التي دستورها كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

الشخصية الإندونيسية والملايوية الهندوكية والبوذية ، وحل محلها الشخصية الإسلامية التي أصبحت الشعار الرئيس والأساسي لعموم بلاد الأرخبيل^(١) .

٣- دعوة الإسلام واضحة وصریحة ، وهي إخلاص العبادة لله ، وهذا ما فعله ونادى به التجار والدعاة المسلمون الأوائل في بلاد الأرخبيل ، وإذا كان هذا الدين الرباني وصل إلى جنوب شرق آسيا مع التجار والدعاة الأوائل ، وانتشر في أصقاع عديدة من تلك البلاد ، وبالطرق السلمية ، فذلك لا ينفى حدوث العديد من الصدمات العسكرية في تلك النواحي من أجل توطيد قدم الإسلام في تلك الديار وشاهدنا في الفصلين الثاني والثالث من هذا الكتاب ، كيف تشرب الكثير من أبناء تلك البلاد الإسلام، وكيف جاهدوا وكافحوا وناضلوا من أجل نشر الإسلام بين أهلهم وذويهم، وإذا كان هناك العديد من القوى الوثنية ، والهندوكية ، والبوذية التي وقفت في وجه المد الإسلامي ، فإن أصحاب الدين الحق لم يقفوا مكتوفي الأيدي وإنما حاربوا وجاهدوا تلك القوى الضالة بهدف هدايتهم إلى الإسلام ، أو صدهم عن أموال وأعراض وعقائد المسلمين المؤمنين هناك^(٢) .

٤- لم تكن مملكة مجافاهيت إلا قوة من تلك القوى السياسية والدينية الضالة والتي حكمت بلاد الأرخبيل حوالي مائتي سنة^(٣) . ثم انفارت وسقطت. ولم تكن دولة دماك، أو الأمير فتح الله (عبدالفتاح) الذي تلاشت على يده دولة آبائه

(١) انظر: شلبي، رؤوف، ص ٨٣ وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص ٢٧٧ . Mulyana, Slamet, p.98

(٢) للمزيد من التفصيلات انظر: معلومات أكثر حول المد الإسلامي في جنوب شرق آسيا وبخاصة أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا) ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦٨ وما بعدها ، طه ، مرزوقي، ص ٤٣ وما بعدها ، يانيا ، عبدالعزيز ، ص ٣٣ وما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ وما بعدها .

(٣) حكمت امبراطورية مجافاهيت بلاد الأرخبيل عقوداً عديدة (٦٩٣-٨٨٣هـ / ١٢٩٣-١٤٧٨م).

وأجداده، مملكة مجافاهيت، إلا حلقة من حلقات الصراع بين الخير والشر في تلك البلاد، ولو لم يكن هناك استعداد شعبي عند غالبية الشعب الملايوي عامة، والجأوي خاصة، لما سقطت دولة مجافاهيت وقامت دولة دماك الإسلامية، وتلتها دول إسلامية أخرى رسّخت تعاليم الإسلام في تلك الأوطان، وتصدت لقوى الطغيان، وبخاصة بعض القوى الغربية التي هاجمت البلاد في القرن (١٠هـ / ١٦م)، ومن ساندتهم من الضالين المنحرفين من سكان البلاد اخلين^(١).

ثالثاً : مسلمو الأرخبيل في مواجهة الاستعمار الأوربي خلال القرن (١٠هـ / ١٦م) :

عمل المسلمون في بلاد الأرخبيل على توطيد أقدامهم، وعلى نشر الإسلام في تلك البلاد الغنية بخيراتها، والهزيلة بأفكارها ومعتقداتها الهندوكية والبوذية والوثنية^(٢). وفي الوقت نفسه كان الأوروبيون قد احتكوا سياسياً وعسكرياً بالبلاد العربية والإسلامية في غرب آسيا ، وأجزاء من بلاد إفريقيا ، ووقع بين الطرفين العديد من الصراعات والحروب الدامية التي صار ضحيتها آلاف البشر من الجانبين.^(٣) والمتبع

(١) للمزيد من التفاصيل عن دولة دماك انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب، وللصراع بين المسلمين وبعض الدول الأوروبية في جنوب شرق آسيا وبخاصة إندونيسيا وماليزيا انظر : الحيشي، عبد القادر ، ص ٤٨٢ وما بعدها، سميث ،ديتس، ص ٥٩ وما بعدها، شاكركر، محمود، العالم الإسلامي ومحاولات السيطرة عليه (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) طبعة بيروت، ص ٥١ وما بعدها.

(٢) هكذا كان وضع سكان بلاد الملايو قبل ظهور الإسلام فيهم، فالحصارة الهندوكية كانت صاحبة الهيمنة على أنحاء البلاد، بالإضافة إلى الوثنية التي كانت منتشرة بين السكان. للمزيد انظر : فخر الدين، فؤاد محمد ، ص ١٢، طه ، مرزوقي، ص ١٣٥ وما بعدها، عبد الكريم، صفية، ص ٤٠ وما بعدها، Winstedt , R.A History of Malaya ,pp.17 , 19 . 23

(٣) للمزيد عن الحروب الصليبية الغربية ضد المسلمين خلال العصور الإسلامية الوسيطة، انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور. الحركة الصليبية (صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى) (القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٨٢م) جزآن، حسان حلاق. العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (الأندلس صقلية الشام) (القاهرة: الدار الجامعية: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ص ٩ وما بعدها .

لحروب الدول الغربية الصليبية مع المسلمين في الأندلس ، وشمال إفريقيا، ومصر، وبلاد الشام يجد أن دافعهم الأساسي لشن تلك الحروب كان دافعاً دينياً يهدفون من ورائه إلى اجتثاث شأفة المسلمين^(١)، مع أنهم كانوا يصرحون أحياناً لأقوامهم بأن دافعهم اقتصادي وديني معاً، وربما كان ادعاؤهم صحيحاً، لكن الجانب الديني يأتي على رأس أهدافهم الرئيسة لمحاربة المسلمين^(٢):

وعندما انتهوا من حروبهم مع مسلمي غرب آسيا وإفريقيا، وحققوا الكثير من النجاحات، رأوا نقل حروبهم إلى بلاد الشرق الأقصى، وأول ما فعلوه، هو اكتشاف طرق تجارية جديدة غير الطريق التي يسيطر عليها المسلمون حتى يمكن اتصال الشرق بالغرب مباشرة، وبذا يفقد المسلمون الأرباح التي كانوا يجنونها من التجارة، وتصبح بلادهم معزولة عن العالم، ولهذا أسرع أسبانيا والبرتغال في الاكتشافات الجغرافية، وظهر طريق رأس الرجاء الصالح التي حقق لهم أهدافهم^(٣). وهي السيطرة على مقدرات بلاد الشرق الأقصى، وبالأخص مناطق جنوب شرق آسيا التي ظهر فيها

(١) هذا هو ديدن القوى الغربية على مر التاريخ الإسلامي فالامبراطورية البيزنطية قديماً، ودول الغرب خلال الحروب الصليبية في العصور الإسلامية الوسيطة، وكذلك دول الغرب والشرق الكافرة اليوم ترى أن عدوها الأساسي هو الإسلام والمسلمون، ومن ثم فهي تبذل ما في وسعها من أجل القضاء على هذا الدين العظيم وأتباعه ، ولكن النصر (بإذن الله تعالى) هو للإسلام والمسلمين، لأنهم أصحاب الحق، وعلى منهج الصراط المستقيم .

(٢) يؤكد أحد الباحثين الغربيين على الدافع الديني لحروب الغرب مع المسلمين في الشرق ، وبخاصة البرتغاليون الذين هاجموا بلاد الأرخبيل في القرن (١٠هـ / ١٦م) ، فقال: ((إن هجوم البوكيرك على ملقا ، لم يكن مجرد مغامرة تجارية ، بل كان استمراراً للحروب الصليبية، فقد كان المسيحيون في الغرب يقاتلون العرب والأتراك ، وكان من الطبيعي والمعقول في نظر هؤلاء البرتغاليين أن يستمروا في العراك مع هؤلاء ...)) سميث ، ديتس (ص٥٧ ، ٥٨ .

(٣) للمزيد عن الكشوف الجغرافية التي قامت بها أسبانيا والبرتغال ، وما نتج عن ذلك من آثار سلبية وإيجابية للعرب المسلمين ، وللحكومات الغربية ، انظر : شاكور ، محمود ، الكشوف الجغرافية ،

ص ١٨ وما بعدها ، بانكير ، ك ، م ، ص ٢٩ ، P.65f ، Adil , Haji Buyong

الإسلام واشتد كيانه، كذلك محاربة الإسلام والمسلمين هناك، والسعي إلى إضعافهم والعمل على نشر النصرانية في تلك البلاد النائية المسلمة^(١). وفي الصفحات التالية سوف نناقش بشكل موجز بعض المحاور الرئيسة عن الحملات الاستعمارية التي شنها الغرب وبخاصة البرتغاليون على بلاد الأرخييل (إندونيسيا وماليزيا) ؟ وكيف كانت مواجهة هذا الإستعمار الغربي البغيض، خلال القرن (١٠هـ / ١٦م)، وأوائل القرن (١١هـ / ١٧م)؟.

١. الاستعمار البرتغالي في ملقا الإسلامية (٩١٧-١٠٥١هـ / ١٥١١-١٦٤١م).

للبرتغاليين تاريخ مرير مع العرب المسلمين في شمال إفريقيا وشبه جزيرة إيبيريا، ولهذا تولد عندهم الحقد والكراهية نحو أي عنصر مسلم، مهما كانت جنسيته^(٢). وهذا مما دفع الحكومة البرتغالية في القرنين (٩-١٠هـ / ١٥-١٦م)، إلى بذل الجهود الكبيرة لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وحرمان المسلمين من السيطرة على المتاجر الشرقية في جزر التوابل في بلاد الأرخييل، ومن أوائل ما فعلوا بعد وصولهم إلى شبه القارة الهندية، هو السيطرة على ميناء جوا (Goa) بالهند في عام (٩١٦هـ / ١٥١٠م)^(٣). والاستيلاء على هذا المرفأ يعد ضمن السياسة التوسعية التي رآها القائد البرتغالي الفونسودي البوكيرك، وذلك لأنه وجد أن أفضل الطرق للسيطرة على السيادة التجارية الحقيقية في المحيط الهندي هو الاستيلاء على

(١) الحبشي، عبد القادر، ص ٤٨١، سميث، ديتس، ص ٥٨ وما بعدها، Schrieke, B,

Vol,I,P.37

(٢) اصطدم البرتغاليون بالمسلمين في شبه جزيرة إيبيريا وما حولها حوالي (١٣٠ سنة)، ومن حقدهم وكراهيتهم للمسلمين، بصرف النظر عن أعراقهم وجنسياتهم، كانوا يطلقون عليهم أينما كانوا اسم

(المورو) للمزيد انظر : Ryan, N, PP. 1, 2. Jessy, J, P.28

(٣) المرجعان نفسهما. للمزيد انظر : شاكر، محمود، اتحاد ماليزيا، ص ٣١ الحبشي، عبد القادر،

ص ٤٨٢. للمزيد عن موقع ميناء جوا، انظر الخرائط رقم (٢، ٣) في نهاية هذا الكتاب.

جميع المراكز الهامة في الشرق ، وهذا في نظره يجعل حكومة البرتغال دولة قوية يخافها الجميع ، بالإضافة إلى أنها سوف تحوز أكبر قدر ممكن من أرباح التجارة العالمية^(١).
 وإذا كان البوكيرك قد نجح في السيطرة على ميناء جوا، وتوسيع نفوذه على تجارة الهند وما جاورها، فقد كان يعلم أيضاً بدولة ملقا الإسلامية في شبه الجزيرة الملايوية، وكيف أصبحت منارة للإسلام والمسلمين في بلاد الشرق^(٢)، ولهذا افتعل البوكيرك ومن كان معه من البرتغاليين العديد من الذرائع من أجل الوصول إلى بلاد الأرخييل والسيطرة عليها، والقضاء على دولة ملقا^(٣)، ومن أهم تلك الذرائع الاتصال بحاكم دولة ملقا، السلطان محمود عام (٩١٥هـ / ١٥٠٩م)، من أجل عقد علاقات صداقة تجارية مع دولته ، وطلب منه قطعة أرض كي يقيموا عليها بعض المخازن لحفظ تجارتهم، وتجاوب هذا السلطان المسلم مع البرتغاليين الصليبيين، وبعد حصولهم على الأرض المطلوبة قاموا بتشييد قلعة حصينة ، تنافي ما كانوا يدعون^(٤)، وعندما شعر مسلمو ملقا، حاكما ورعية، بغدر هذه الدولة الغربية بدأوا يتصدون لهم ، ومن هنا كانت شرارة الصراع المسلح بين الطرفين^(٥).
 وقد أسهت المصادر والمراجع الملايوية ، والأوربية ، وكذلك العربية في التفصيلات حول قيام دولة البرتغال بقيادة الأدميرال البوكيرك عام (٩١٧هـ /

(١) للمزيد انظر: Hall, D.G.P. 276

(٢) للمزيد عن تاريخ هذه الدولة الإسلامية ، انظر تفصيلات أكثر عنها في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٣) انظر : فطاني، عبد الغني (التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا) ، ص٦٥ وما بعدها.

(٤) شاهد الباحث العديد من الآثار والقلاع في ماليزيا الغربية، وخاصة في مدينة ملقا، وكانت جميعها من عمل البرتغاليين. جولات الباحث في إندونيسيا وماليزيا خلال بعض الشهور من عامي (١٤٢٨ - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م).

(٥) للمزيد من بداية الاتصال بين دولة ملقا الإسلامية والأساطيل البرتغالية، وما افتعلوا من ذرائع من أجل

السيطرة على ملقا، انظر Lanang , Tun Seri , P.240, Winstedt, R. A

History of Malaya , P.40, Hall , D.G,P. 277, Jessy,J,P.32

١٥١١م^(١)) بمهاجمة دولة ملقا، وما دار من صدامات بين الطرفين، وكيف كان تصدي الملقين المستميت لهذا العدوان الصليبي الغاشم ، لكن دولة ملقا لم تستطع الصمود أمام ترسانة البرتغاليين، وسقطت في أحضان هذا العدو الكافر، وهرب حاكم مملكة ملقا، السلطان محمود وأفراد أسرته إلى جوهور من أجل مواصلة مقاومة المسلمين ضد البرتغاليين ، وأخيراً استقر به القرار في مدينة كامبر بسومطرة، وتوفي هناك عام (٩٣٥هـ / ١٥٢٨م)^(٢).

وعلى أثر سقوط ملقا فرح الغرييون فرحاً شديداً، وبارك ملوك وقساوسة أوروبا هذا النصر، وصرحوا بفرحهم في خطاباتهم وصلواتهم ، وهذا مما يؤكد على كراهيتهم للإسلام والمسلمين^(٣)، كما نجد الشعور العدواني الصليبي قد ساد مشاعر الكتاب البرتغاليين المعاصرين لتلك الفترة من التاريخ ، فهذا الكاتب المعاصر تومي بيرز (T.Pires) مؤرخ الحملات البرتغالية في الشرق ، يكتب لمانويل ، ملك البرتغال ، فيقول ((إن البوكيرك يقاتل ضد محمد ، ومن الواضح أن قوة الرب تساعد ، لأن الرب يرغب أن تتسخ جذور المسيحية في سائر أنحاء

(١) هذا القائد البرتغالي كان شديد الكراهية للمسلمين ، ومن شدة حنقه على المسلمين نراه ألقى خطبة على جيوشه قبل مهاجمة ملقا، قال فيها ((... إن الخدمة الكبرى ستقدمها للرب عندما تنتهي من المسلمين في هذه البلاد — يقصد أرخبيل الملايو — ونحمد نار هذه الطائفة الحمدية حتى لا تعود للظهور بعد ذلك)) انظر: مخول ، قيصر أديب ، ص١٣٦—١٣٧ ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص٣١ ، فطاني ، عبد الغني (التاريخ الإسلامي السياسي لدولة ملقا) ص٧٧ .

(٢) للمزيد من التفاصيل عن صراعات البرتغاليين مع الملقين، وعموم شعب شبه الجزيرة الملايوية، انظر: فطاني (التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملقا) ص٧٦ وما بعدها، عبد الرؤوف، محمد، الملايو، ص٨٤—٨٥، الحيشي، عبد القادر، ص٤٨٣ وما بعدها.

Lanang , Tun Seri , PP. 264, 266 , Jessy, J , PP , 32 , 33, Winstedt , R. A History of Malaya , P.41,Ryan,N, PP.6,7,Adil, Hajl Buyang, PP,72,73,Harrison,B,P,68

(٣) المراجع نفسها، مخول، قيصر أديب، ص١٣٧، طه ، مرزوقي، ص٥٢٨ وما بعدها.

مملكته))^(١) وصرح في مكان آخر: ((وبقدراً ملقاً من فوائد دينوية ، فإن لها نفس الفائدة الدينية ، فإن محمداً^(٢) محاصر ولا يستطيع أن يتوسع بعد الآن ، بل سيهرب بأسرع ما يمكن))^(٣).

وسيطرة البرتغاليين على ملقا، التي تعد بوابة التجارة العالمية ، في جنوب شرق آسيا، كانت مقدمة لسيطرتهم على تجارة التوابل التي اشتهرت بها جزر إندونيسيا. وعبر عن ذلك أحد المؤرخين الغربيين المعاصرين لسقوط دولة ملقا، فقال: (... أصبحت ملقا الآن في قبضتنا ، وسنستولي بذلك على الطريق التجارية من ملقا إلى الصين، ومن الصين إلى جزر مالوكو، ومن جزر مالوكو إلى جاوة. ومن جاوة إلى ملقا وسومطرة ...)^(٤) ونتج عن سقوط دولة ملقا في أيدي البرتغاليين العديد من الآثار السلبية والإيجابية على صعيد الإسلام والمسلمين في بلاد الأرخبيل . فالآثار السلبية، نوجز أهمها في النقاط التالية:

أ - انهيار دولة ملقا الإسلامية ، التي كانت مركزاً عاماً للإشعاع الثقافي والفكري والديني لعموم الإسلام والمسلمين في بلاد الملايو . وظهور هذا الصراع بين

(١) انظر: مخول ، قيصر أديب ، ص ١٣٨.

(٢) ورد في هذا الكلام المقتبس بعض المصطلحات غير الصحيحة - من وجهة نظر الباحث المسلم - مثل ذكر (الرب) عز وجل، و(محمد) صلى الله عليه وسلم ، وهذا طرح يتنافى مع توجه المؤمن المسلم، بعكس النصارى وغيرهم من الباحثين الغربيين الذين يرون إدراج مثل هذه المصطلحات، وبهذه الطريقة في أبحاثهم أمراً عادياً، وهي في حقيقة الأمر غير دقيقة.

(٣) انظر: مخول، قيصر أديب، ١٣٨.

(٤) انظر ، Cartesao, Armando, P.287,

Wolters, O. Early Indonesian Commerce, P.31

من المؤكد أن تجارة المسلمين في الشرق الأوسط اُهمّرت بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، لأن جل تجارات الشرق صارت تصدر إلى أوروبا عبر هذا الطريق الجديد، وصار تجار وسكان بلاد البحرين الأحمر والأبيض المتوسط من العرب والمسلمين يعانون اقتصادياً من هذه التحولات الدولية. للمزيد انظر: شاكرو، محمود. العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه (بيروت : ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ص ٥١-٥٣

المسلمين والبرتغاليين جعل جميع طبقات المجتمع الإسلامي مشغولة بالجهاد والتصدي لهذا العدو المستعمر، وهذا بالتأكيد أثر في تقدم حركة الدعوة في البلاد^(١).

ب _ قامت جيوش البرتغال باستباحة دماء وأعراض المسلمين في ملقا ، بل تجاوزوا ذلك إلى هدم القصور ، والمساجد ، ونبشوا القبور ، واستخدموا أحجار جميع هذه الأبنية في تحصين مواقعهم العسكرية ، وبنوا العديد من القلاع ، وبخاصة قلعة ملقا المنيعة ، التي تعرف باسم : فاموسا (Famosa)^(٢) التي تجمعت بداخلها الإدارات الحكومية البرتغالية ومرافقها ، وصارت فيما بعد مركزاً رئيساً لنشر المسيحية في أراضي ملقا^(٣) . وهذه القلعة هي التي مكنت البرتغاليين من فرض سيطرتهم على البلاد وعلى تجارة الجزر المجاورة لمدة تزيد عن مائة وثلاثين عاماً^(٤) (٩١٧-١٠٥١هـ / ١٥١١-١٦٤١م)^(٤).

ج _ بذل البرتغاليون قصارى جهودهم في التبشير بالمسيحية الكاثولوكية، فأرسلوا المبشرين إلى نواح عديدة في جنوب شرق آسيا ، وسعوا إلى بناء العديد من الكنائس والأديرة ، حتى إنه لم يأت أواخر القرن (١٠هـ / ١٦م) إلا وفي ملقا وحدها أربعة عشر معبداً كاثوليكياً ، يخدمها حوالي

(١) انظر : طه ، مرزوقي، ص ٥٤٢ Lanang , Tun Seri, P.266

فطاني ، عبد الغني (التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا) ص ٧٧ وما بعدها ، Jessy , J , PP.32ff,Adil, Haji Buyong, PP.72f

(٢) لازالت هذه القلعة قائمة في مدينة ملقا حتى اليوم ، وتعد إحدى المعالم التاريخية الأثرية التي يرتادها الزوار والسائحون لدولة اتحاد ماليزيا ، وبخاصة في ولاية ملقا . مشاهدة الباحث لهذه الآثار أثناء زيارته لملقا في عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧-٢٠٠٨م) .

(٣) انظر Jessy,J,P.33.

(٤) انظر طه ، مرزوقي ، ص ٥٤٣ .

٧٤٠٠) رجل دين كاثوليكي^(١). وتبع ذلك أن شجعوا تدريس اللغات اللاتينية، وفتحوا المدارس الغربية التي تعلم المعارف والعادات والتقاليد الغربية، وذلك بهدف تغيير حياة وطباع وتقاليد الملايوين المسلمين^(٢). أما محاسن هذا الغزو الصليبي البرتغالي على بلاد الملايو، فقد تترجم في العديد من الجوانب، التي نورد أهمها في النقاط التالية:

أ _ بعد سقوط ملقا، وممارسة البرتغاليين اعتداءاتهم وعنهم مع مسلمي شبه الجزيرة الملايوية، نتج عن ذلك هجرة العلماء والتجار والدعاة إلى الجزر الإندونيسية المجاورة مثل: سومطرة، وجاوة، وبورنيو، ومالوكو وغيرها. وهذا مما ساعد على انتشار الدعوة الإسلامية في هذه الجزر المختلفة. بل إن مدينة آتشيه في سومطرة، أصبحت مركزاً رئيساً لتجمع التجار والعلماء والدعاة، ومن ثم حلت محل ملقا التي كانت عاصمة الإسلام والمسلمين في بلاد الأرخبيل^(٣). ولم يأت منتصف القرن (١٠هـ / ١٦م) إلا وقد أصبحت مدينة آتشيه أعظم ميناء تجاري يقصده التجار المسلمون من الهند وآسيا الغربية (أي بلدان الشرق الأوسط) بل صارت العاصمة الرئيسة للدراسات الإسلامية في بلاد الأرخبيل^(٤).

ب _ احتلال البرتغاليين لبلاد ملقا، ثم عنهم وتعصبهم للمسيحية، ولدَّ عند عموم سكان الأرخبيل، وبخاصة المسلمون منهم رغبة في الاتحاد والدفاع عن عقيدتهم وبلادهم وأعراضهم، وهذا مما جعلهم يضاعفون من جهودهم وحماهم لنشر

(١) المرجع نفسه، Jessy, J.P. 42

(٢) المرجعان نفسهما.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن دولة آتشيه في سومطرة، وما قدم سلاطينها من جهود عظيمة لنصرة الإسلام والمسلمين في بلاد الملايو، انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٤) للمزيد انظر: الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص ٨٣، كيا، عبد الوهاب، ص ٤٦

شيلي، رزوف، ص ١١٠ Hussin, Omar, P70f. Zainuddin, H. VOLI. PP. 40f

الإسلام في مواطن عديدة من بلاد الملايو ، بل زاد الأمر من تماسكهم وتعاونهم للوقوف في وجه الغازي المعتدي^(١) .

ج _ شجع سقوط ملقا مسلمي الأرخبيل على إنشاء دويلات إسلامية عديدة. وكما لاحظنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب قيام العديد من الحكومات الإسلامية في جهور بشبه الجزيرة الملايوية ، وفي جزر عديدة من إندونيسيا، وكان معظم سلاطين تلك الحكومات يعملون على توطيد أقدام الإسلام في تلك البلاد، بل وقف بعضهم في وجه الغزاة الأوربيين مثل: البرتغاليين، والأسبان، والهولنديين وغيرهم^(٢) .

لم يتوقف آخر سلاطين دولة ملقا وذريته عن بذل ما في وسعهم لاسترداد بلادهم، وعاصمة دولتهم ملقا. فالعديد من المصادر والمراجع تشير إلى العديد من الهجمات التي شنها السلطان محمود على الأساطيل البرتغالية في أثناء إقامته في جهور، كان نجاح في إلحاق بعض الخسائر في جيوش البرتغاليين، فإنه لم يستطع أن يحقق نصراً كبيراً عليهم، وذلك بسبب تفوقهم العسكري ، وعدم توفر قاعدة صلبة للمسلمين في شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) كي يواصلوا جهادهم ضد هؤلاء المعتدين^(٣) . لكن واصل أبناء وأحفاد السلطان محمود جهادهم ضد هؤلاء الأعداء الغربيين، فالسلطان علاء الدين ابن السلطان محمود اتخذ من جهور مقراً لمواصلة سياسة أبيه في الهجوم على ملقا البرتغالية. وكان عامي (٩٥٩، ٩٦١هـ/١٥٥١، ١٥٥٣م) من أكثر السنوات التي هاجم فيها

(١) انظر، مخول، قيصر أديب، ص١٣٩، ١٤٠.

(٢) انظر : Vlekke, pp.40,130. للمزيد عن الاستعمار البرتغالي، والإسباني، والهولندي وغيرهم لأجزاء عديدة من بلاد الأرخبيل، انظر: سميت، ديتس، ص٥٧ وما بعدها، طه، مرزوقي، ص٥٢٥ وما بعدها، مخول، قيصر أديب، ص١٦٤، Jessy,J,PP.31,58,72,Khoo,Gilbert,p.196

(٣) هناك هجمات عديدة شنها السلطان محمود ضد البرتغاليين، خلال عدة أعوام من (٩٢١-٩٣٢هـ/١٥١٥-١٥٢٥م). لكنه لم يحقق نصراً حاسماً عليهم، وإنما أحدث الكثير من الخسائر في صفوفهم. للمزيد انظر:

Jessy,J,J,PP.38-39, Winstedt, R.A History of Malaya,P74.

هذا السلطان المسلم البرتغاليين. ^(١) وبعد أن آل الحكم إلى السلاطين بعده ، استمروا على النهج نفسه في التصدي للبرتغاليين ، إلا أنه لم يكتب لهم النجاح ، إلا بعد منافسة غربيين آخرين لهؤلاء المعتدين، وهم الهولنديون الذين جاءوا إلى جنوب شرق آسيا محاربين ومنافسين للبرتغاليين من أجل السيطرة على ثروات وخيرات الشرق ^(٢) ، وقد أبرمت هولندا اتفاقية مع حكام جوهور بهدف طرد البرتغاليين، ونجحوا في ذلك حيث تم طردهم نهائياً من شبه الجزيرة الملايوية عام (١٠٥١هـ / ١٦٤١م) ^(٣) .

٢- الاستعمار البرتغالي في بعض جزر إندونيسيا :

بعد سقوط ملقا في أيدي البرتغاليين، واستفحال أمرهم في تدمير قوى الإسلام في شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية)، أدرك مسلمو الأرخبيل وبخاصة الإندونيسيون خطر هذا العدو الجديد ومن ثم ظهر العديد من الجهات الإسلامية الجاهدة ، التي نذرت نفسها للتصدي لأطماع البرتغال الاستعمارية ،

(١) Jessy,J,pp.31,58

(٢) كان هدف المستعمرين الغربيين دائماً، ولأزال، هو السيطرة على مقدرات وثروات المسلمين في أي بلد يسعون للسيطرة عليه، بالإضافة إلى حقدهم وكراهيتهم للإسلام والمسلمين ، والحرص على إذلالهم وإهانتهم والنيل من كرامتهم . وما يحصل في عصرنا الحديث مع المسلمين في كل من فلسطين، والعراق، والصومال ، والسودان، ونواح عديدة في العالم الإسلامي، إلا إعادة لتاريخ الحروب الصليبية في العصور الإسلامية الوسيطة ، وكذلك للاستعمار الأوربي البغيض في القرنين (١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠م).

(٣) للمزيد انظر: Winstedt,R. A History of Malaya, P.48

ومن أهم تلك الجهات العديد من الممالك الإسلامية مثل : دولة دماك في جاوة ، ودولة آتشييه في سومطرة الشمالية ، وحكومة ترناي في مالوكو^(١) .

أ- دولة دماك في مواجهة البرتغال :

تجأوبت دماك الإسلامية مع سقوط ملقا في أيدي البرتغاليين ، ورأى قادة الإسلام هناك ، وبخاصة الأمير رادن عبد الفتاح (فتح الله) أن خطر هذا العدو الجديد لن يتوقف في شبه الجزيرة الملايوية ، وإنما سوف يمد سيطرته على جميع مراكز المسلمين في بلاد الأرخبيل ، لهذا قام بإعداد العدة ، وتجهيز قوة بحرية بقيادة ابنه الأمير محمد يونس ، وفي نهاية عام (٩١٨هـ / ١٥١٢م) غادرت هذه القوة البحرية الإسلامية جاوة ، وعند وصولها إلى سومطرة الشمالية انضم إليها أيضاً بعض الجيوش الإسلامية هناك^(٢). وفي بداية عام (٩١٩هـ / ١٥١٣م) وصلت هذه القوة الإسلامية إلى مياه ملقا الإقليمية ودارت بينها وبين الأسطول البرتغالي معارك عنيفة ، إلا أن هذه القوة المسلمة لم تحقق أي نجاح ، بسبب استماتة البرتغاليين في الدفاع عن مستعمرتهم الجديدة^(٣) ، ومن ثم تراجعت الجيوش الإسلامية إلى قواعدها دون أن يصيبها أذى كبير^(٤) .

شعر البرتغاليون بإصرار قادة دولة دماك الإسلامية في جاوة على التصدي لهم، ومحاربتهم ، لهذا لجأوا إلى الاتصال بدولة باجاجاران الهندوكية في غرب جاوة، والتي لم يتغلغل فيها الإسلام ، ولم تسيطر عليها دولة دماك

(١) للمزيد انظر: شلبي، رؤوف، ص٩٩، ١١٠-١١٢، مخول، قيصر أديب، ص١٣٥، عبد الرؤوف، محمد، الملايو ، ص٨٣-٩٠، Ahmad, Hussien, P.14

انظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب، ص

(٢) انظر : Kartodirdjo, D. Vol. II, P. 272

(٣) المرجع نفسه ، انظر أيضاً 181 Soeroto, Vol. II, P.

(٤) المرجعان نفسهما .

الإسلامية^(١) ، فقدوا معها اتفاقية صداقة وتعاون عسكري عام (٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م) من أجل التصدي لتوسع دولة دماك ، والوقوف صفاً واحداً ضد هذه الدولة الإسلامية الفتية في شمال شرق جاوة^(٢) . وكان من ضمن بنود تلك الاتفاقية دفاع البرتغاليين عن دولة باجاجاران الهندوكية ضد المسلمين ، وذلك في المقابل أن تحصل دولة البرتغال على مناطق معينة في بلاد باجاجاران لكي تقيم عليها مخازن تجارية ، وكذلك إقامة قلاع وتحصينات عسكرية ضد القوى الإسلامية التي تتطلع للسيطرة على جاوة الغربية^(٣) .

ولمواجهة هذه المخططات من قبل البرتغاليين وحكومة باجاجاران الهندوكية كان حكام وقادة دولة دماك بالمرصاد لهذه القوى الضالة ، فأرسلوا العديد من الجيوش المتتالية التي استطاعت أن تسيطر على كل المدن الرئيسية في جاوة الغربية مثل : سوندا كلاب (جاكرتا الحالية) ، وبانتن وغيرها من المدن الساحلية ، وذلك قبل أن يتمكن البرتغاليون من تثبيت قواعدهم فيها^(٤) . وتوالى ظهور القوى الإسلامية في جاوة الغربية وبخاصة دول تشربون وبانتام التي استطاعت الوقوف في وجه المعتدين البرتغاليين ، والقضاء على النفوذ الهندوكي ممثلاً في دولة باجاجاران المتأمرة مع الأعداء المستعمرين ،

(١) انتشر الإسلام في بادئ الأمر في جاوة في المناطق الساحلية الشمالية الشرقية ، وكانت دولة دماك الإسلامية قد تأسست وازدهرت بعد ظهور مراكز إسلامية مبكرة في مدن جرسيك ، وعمفيل وغيرها. للمزيد من التفاصيل انظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب . وعن مواقع دماك وغيرها من مدن الإسلام في جاوة انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٣) المرجع نفسه ، للمزيد انظر : [Kartodirdjo, D.Vol.II,pp.229.319]

(٤) المرجعان نفسهما. للمزيد من التفاصيل والمصادر والمراجع حول الصراع بين حكام وقادة دولة دماك مع البرتغاليين والهندوكيين في غرب جاوة ، انظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب .

والعمل على نشر الإسلام وتدعيم ركائزه في هذه النواحي الجأوية المتآمر عليها^(١).

وقد سعى بعض المؤرخين الغربيين إلى التقليل من خطر البرتغال الاستعماري على منطقة جاوة الغربية ، والذي اتخذته دولة دماك ذريعة لفتح تلك المنطقة ، وإزالة النفوذ الهندوكي منها^(٢). وتأثر بعض المؤرخين الإندونيسيين، بوجهة نظر المؤرخين الغربيين فذكروا أن الدافع الحقيقي الذي حمل حكام دولة دماك على فتح جاوة الغربية هو الرغبة في نشر الإسلام هناك^(٣). والواقع أن حكام دماك الإسلاميين وغيرهم من حكام الأرخبيل كانوا فعلاً يسعون إلى إعلاء كلمة الله عز وجل في عموم الأرخبيل ومحاربة الضالين المنحرفين من أهل العقائد الأخرى . كما كانوا ، وبخاصة سلاطين دولة دماك ، يرون أن هذا المستعمر الغربي (البرتغاليين) لم يأتوا من أقطار بعيدة إلاّ لهدف القضاء على الإسلام والمسلمين ، والسيطرة على خيرات بلادهم ، ولهذا كانوا يرون جهادهم والوقوف في طريقهم ومخططاتهم واجباً على كل من يستطيع فعل ذلك^(٤).

ب- مملكة آتشيه وبعض الإمدادات العثمانية تتصدى للبرتغاليين :

جاءت دولة آتشيه في سومطرة الشمالية لتحل محل دولتي سامودرا باساي ، وملقا في الدفاع عن مسلمي الأرخبيل ، والتصدي للأساطيل البرتغالية التي سيطرت

(١) للمزيد انظر: شليبي ، رؤوف ، ص ١٠٥ ، فطاني ، عبد الغني (التاريخ السياسي لدولة ملاقا) ، ص ٧٦-٨٠ ، طه ، مرزوقي ، ص ٥٢٥ ، سميت ، ديتس ، ص ٥٩ ، Cartesao ، و

Armando, PP.170,172.

(٢) انظر الحبيشي ، عبد القادر ، ص ٤٨٩-٤٩٠ ، Abdul Karim , Haji (Hamka) ، P.161

(٣) المرجعان نفسهما .

(٤) للمزيد عن جهود دولة دماك في نشر الإسلام في جاوة ، انظر : شليبي ، رؤوف ، ص ٩٢ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤١٨ ، للمزيد أيضاً ، انظر : تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

على شبه الجزيرة الملايوية ، وبدأت تتطلع إلى مد نفوذها في جميع بلاد الأرخبيل^(١) . وبدأ السلطانان الآتشيان شمس شاه ، وعلي مغايت شاه (٩٠٣-٩٢٩هـ / ١٤٩٧-١٥٢٢م) كفاحهما المسلح ضد هؤلاء الغزاة الغربيين ، بل عملاً على توحيد الجبهة الداخلية^(٢) ، ودارت بعض المعارك بين الآتشيين والبرتغاليين ، وكانت الغلبة للمسلمين على الجيوش البرتغالية^(٣) ، ومن أعظم المعارك التي وقعت بين الطرفين ، معركة باساي في العقد الثالث من القرن (١٠هـ / ١٦م) ، في عهد السلطان علي مغايت شاه (٩٢٠-٩٢٩هـ / ١٥١٤-١٥٢٢م) ، وذلك عندما استطاع البرتغاليون اتخاذ مواقع لهم في بعض مدن سومطرة الشمالية ، مثل : دايا ، وارو ، وباساي^(٤) ، وبدؤوا في بناء بعض التحصينات العسكرية فيها^(٥) ، ولكن السلطان علي مغايت شاه كان لهم بالمرصاد فهاجمهم في مواقعهم وهزمهم ، واضطروا أخيراً إلى الهرب عائدين إلى أماكنهم الرئيسة في ملقا، تاركين وراءهم عدداً كبيراً من الذخائر والأسلحة التي صارت في حوزة المسلمين . ويروي أحد المؤرخين الغربيين قصة معركة باساي في عهد السلطان علي مغايت شاه ، فيقول : ((إن هزيمة البرتغال في هذه المعركة

(١) للمزيد من التفاصيل عن دول الإسلام في بلاد الملايو ، سامودرا باساي ، وملقا ، وآتشيه ، انظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٢) كانت ثمة أجزاء من بعض المدن والإمارات الداخلية في دولة سامودرا باساي مثل : دايا ، وارو ، وغيرها قد دخلت تحت سيطرة الجيوش البرتغالية ، ولكن السلطانين شمس شاه ، وعلي مغايت استعادها من هذا العدو الغازي ، وضمّاهما تحت مظلة دولة آتشيه الكبرى . للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ١١٠-١١٢ ، طه، مرزوقي، ص ٩٧٧، P.96، Vlekke, B., Gilbert P.4, Khoo,

(٣) انظر : الحشبي ، عبد القادر ، ص ٤٩١ ، Said, M. Atjeh, P.94.

(٤) للمزيد عن مواقع هذه المدن انظر الخرائط رقم (١١ ، ١٢) في نهاية هذا الكتاب .

(٥) انظر : طه ، مرزوقي ، ص ٤٧٧ ، شلبي ، رؤوف ، ص ١١١-١١٢ .

كانت منجلة للغاية ، لأن آتشييه استطاعت أن تستولي على معدات البرتغال الحربية مما أدى إلى زيادة قوتها»^(١).

ولم يأت عام (٩٣١هـ / ١٥٢٤م) ، إلا ودولة آتشييه الكبرى أصبحت قوة إسلامية مرهوبة الجانب ، بل اندحر البرتغاليون إلى شبه الجزيرة الملايوية ، وصاروا يحسبون لهذه الدولة الإسلامية الناشئة ألف حساب^(٢) .

وتذكر بعض المصادر البرتغالية ظهور بعض العلاقات والاتصالات الحميمة بين سلاطين دولة آتشييه في بلاد الأرخبيل ، وسلاطين الدولة العثمانية . ففي مذكرات بنتو (Binto) البرتغالي^(٣) ، يذكر أن تلك العلاقات بدأت في عهد السلطان علي مغايت شاه ، بعد أن انتشرت أخبار انتصارات السلطان العثماني سليم الأول (٩١٨-٩٢٧هـ / ١٥١٢-١٥٢٠م) ، عندما مد نفوذه من أوربا إلى بلدان الشرق الأوسط ، ودخول الأماكن المقدسة تحت سيطرة الامبراطورية العثمانية^(٤) . وفور سماع السلطان علي مغايت هذه الأخبار السارة عن دولة بني عثمان ، أرسل وفداً إلى السلطان سليم الأول للتهنئة والاعتراف بزعامته كخليفة للمسلمين جميعاً ، كما أمر السلطان الآتشي برفع علم الدولة العثمانية في موالي مملكة آتشييه ، وعلى بواخرها ابتهاجاً بالانتصارات التي حققتها الدولة العثمانية^(٥) . كما أعلن وفد دولة آتشييه ، أمام السلطان العثماني ، بأنهم جميعاً من رعايا الدولة العثمانية ، وطلبوا من الامبراطور العثماني حمايتهم والوقوف إلى جانبهم من هجمات البرتغاليين الذين

(١) الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩٢ . للمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة ، انظر :

Said,M.Atjeh,P.95.

(٢) للمزيد انظر : فطاني ، عبد الغني ، دور العرب في نشر الإسلام ، ص١١٠ وما بعدها .

(٣) بنتو : رحالة برتغالي قدم إلى جزر إندونيسيا وماليزيا في النصف الأول من القرن (١٠هـ / ١٦م) .

ويعد من أهم المصادر التي يرجع إليها الباحثون الغربيون والملايويون عندما يتحدثون عن تلك

العلاقات . انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩٣ .

(٤) انظر : دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) ، ج١ ، ص٧٢ .

(٥) المرجع نفسه ، للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩٣ .

يتطلعون إلى السيطرة على بلاد الأرخبيل ، والقضاء على الإسلام والمسلمين هناك . وقد استقبل السلطان سليم الأول هذا الوفد الآتشي استقبالاً حاراً ، وقبل تمانيهم ، ووعدهم بتقديم المساعدات اللازمة ، كما أمر وزيره سنان باشا بإرسال المدافع معهم إلى مملكتهم ، وسيوف الشرف اعترافاً بسلطتهم ونفوذهم في بلادهم^(١) .

وتطورت العلاقات بين العثمانيين والآتشين في عهد السلطانين ، العثماني ، سليمان القانوني (٩٢٧-٩٧٤هـ / ١٥٢٠-١٥٦٦م) والآتشي ، علاء الدين رعاية شاه ، الملقب بـ (القهار) (٩٤٤-٩٧٦هـ / ١٥٣٧-١٥٦٨م) ، وفي عهد هذا السلطان الأخير شنت حروب واسعة النطاق على البرتغاليين في كل مكان من بلاد سومطرة ، كما غزاهم في عقر مستعمرتهم الجديدة (ملقا) في عام (٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)^(٢) . ويعتقد بعض الباحثين أن هذا الدور الشجاع الذي امتاز به السلطان القهار ضد البرتغاليين كان بسبب الدعم والتأييد الذي كان يحصل عليه من قبل العثمانيين^(٣) ، ونحن لا نعارض هذا القول ، لكن السلطان القهار كان أيضاً من أفضل سلاطين دول الإسلام في بلاد الأرخبيل دفاعاً عن الإسلام والمسلمين ، كما عرف بشدة حرصه على وحدة المسلمين ، وحميتهم من أعدائهم المحليين والخارجيين^(٤) .

ويذكر الرحالة بنتو البرتغالي أن هناك العديد من الجنود والضباط العثمانيين الذين خدموا في دولة السلطان القهار ، وكانوا أصلاً ضمن القوات العثمانية التي

(١) المرجعان نفسهما . ولازال في بعض متاحف مدن سومطرة الشمالية إلى اليوم بعض السيوف والأدوات الأثرية المرسلة من سلاطين الدولة العثمانية إلى سلاطين دولة آتشي . مشاهدات الباحث أثناء زيارته لإندونيسيا خلال شهور متفرقة في الأعوام (١٤٢٨-١٤٢٠هـ / ٢٠٠٧-٢٠٠٩م)

Winstedt, R. A History of Malaya

(٢) انظر :

P.44, Ahmad, Hussien, P.15. Said, M, Atjeh . P.102.

(٣) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٩٣ .

(٤) طه ، مرزوقي ، ص ٤٧٩ ، شلي ، رؤوف ، ص ١١٣ . للمزيد انظر : تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب ص

التقت مع القوات البرتغالية في معركة ديو (Diu) البحرية في عام (٩١٥هـ — / ١٥٠٩م)^(١) والتي أسفرت نتائجها عن انهزام الجيوش الإسلامية ، وتفريقهم في أصقاع عديدة، فكان منهم حوالي عشرين ألفاً واصلوا سيرهم إلى بلاد الأرخبيل، وانضموا إلى جيوش سلطان دولة آتشيه^(٢). وربما ذهب بعض من أفراد الجيش الإسلامي في ديو إلى بلاد آتشيه ، أو بعض مناطق الأرخبيل ، لكن لا نعتقد أنهم كانوا بهذا العدد الكبير المذكور آنفاً ، وذلك لعدة أسباب نذكر أهمها في النقاط التالية :

١— هيمنة الجيوش البرتغالية على مياه القارة الهندية ، ومن ثم فذهاب عشرين ألف جندي من جزيرة ديو في بلاد الهند إلى سومطرة الشمالية في بلاد الأرخبيل يعد صعباً جداً ، لكثرة العدد ، ولبعد المسافة ، وكذلك سيطرة البرتغاليين على الأماكن الرئيسية والهامة بين ديو وسومطرة^(٣) .

٢— من المعروف أن الأساطيل البرتغالية هزمت الجيوش الإسلامية في معركة ديو البحرية، ومن ثم فخروج عشرين ألف جندي مسلم مهزوم من أرض المعركة والذهاب مئات الأميال شرقاً، دون أن يعترضهم أحد وبخاصة البرتغاليون يعد

(١) معركة ديو: نسبة إلى جزيرة ديو الواقعة في مياه شبه القارة الهندية. وقعت هذه المعركة بين الأسطولين الإسلامي المملوكي والبرتغالي عام (٩١٥هـ / ١٥٠٩م) وانهزم فيها الأسطول الإسلامي، وتلا ذلك تقدم البرتغاليين إلى مياه البحر الأحمر، فهددوا بلاد اليمن والحجاز ومصر، وخاصة بعد أن صار القائد البوكيرك نائباً للملك البرتغالي في الهند خلفاً لفرانسيسكو دي ميديا. للمزيد انظر: عفيف الدين باحزمة. البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه: نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات باحزمة كما سجلها في مخطوطة قلادة النحر. دراسة وتحقيق محمد عبد العال أحمد (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) ص ١٠٣ وما بعدها .

H.Morse Stephens. Portugal (London, 1891) PP.196ff.

(٢) انظر : دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) - ج ١ ، ص ٧٢ .

(٣) كان البرتغاليون يسيطرون على أجزاء كبيرة من شبه القارة الهندية، واتخذوا من مدينة جو الهندية عاصمة رئيسية لهم في الشرق، كما استولوا على معظم شبه الجزيرة الملايوية، واتخذوا أيضاً مدينة ملقا عاصمة لسلطنتهم هناك. للمزيد انظر: فطاني، عبد الغني (التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملقا)، ص ٦٦ وما بعدها .

Winstedt, R. A History of Malaya , PP.40ff,Ryan, N.J, PP.2ff.

أمراً مستحيلاً، ثم إن المصادر المعاصرة الأخرى لم تتحدث عن ذهاب مثل هذا العدد الكبير إلى إندونيسيا وماليزيا خلال تلك الحقبة التي نتكلم عنها.

ونجد بعض المراجع الإندونيسية تشير إلى العديد من المواجهات التي وقعت بين الجيوش الآتية والأساطيل البرتغالية ، خلال أوقات متفرقة، في الفترة الممتدة من (٩٥٤-٩٧٢هـ / ١٥٤٧-١٥٦٤م)، وكان النصر في معظم اللقاءات للجيوش الإسلامية^(١)، ويذكر أن الحاكم البرتغالي العام في جوا بالهند أرسل تقريراً إلى حكومة البرتغال في لشبونة عام (٩٧٢هـ / ١٥٦٤م) يوضح فيه قوة دولة آتية الإسلامية ، وإلى ترايد نفوذهم السياسي والعسكري في سومطرة وشبه الجزيرة الملايوية ، كما أشار إلى أن هذه الدولة تحظى بالدعم والتأثير المادي والمعنوي من سلطان الدولة العثمانية^(٢).

وإذا كانت الامبراطورية العثمانية صاحبة المسؤوليات الكبيرة ، والمتعددة في أنحاء العالم الإسلامي^(٣)، فإنها لم تتخل عن مناصرة ومساندة مسلمي الأرخبيل في أقصى الشرق ، فكان السلطان العثماني يستقبل دائماً وفود مملكة آتية ، ويقدم لهم ولحكومتهم الدعم المادي والمعنوي ، ويرسل لهم العديد من الآلات والمعدات العسكرية مثل : السفن الحربية ، والمدافع وغيرها ، ويرسل أيضاً الجنود والضباط والمهندسين والخبراء العسكريين حتى ينضموا إلى الجيوش

(١) انظر: Said, M. Atjeh , P.110 . Ahmad , Hussien, PP.18,19.

(٢) المرجعان نفسهما. كان الحاكم العام في بلاد جوا يدعى (دون أنطونيو دي نورتدا). انظر: الحبشي، عبد القادر، ص ٤٩٥.

(٣) للمزيد عن تعدد مسؤوليات الدولة العثمانية في العالم الإسلامي، انظر: عبد العزيز محمد الشناوي. الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفر علىها (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية — مطبعة جامعة القاهرة) ١٩٨٠م ٣ أجزاء.

الآتشية في مواجهة الجيوش البرتغالية^(١). وتجاوزت مساعدات السلطان سليمان القانوني إلى حدّ إرسال بعض الوفود إلى بلاد الملايو ، كي تقوم بالمصالحة بين أمراء وحكام المسلمين المتشاحنين هناك ، وحثهم على الوقوف صفّاً واحداً في وجه البرتغاليين^(٢) .

وتذكر بعض المراجع العديد من الرسائل المتبادلة بين السلطان العثماني ، والقهار، سلطان دولة آتشييه ، وهذه الرسائل تعكس مدى العلاقات الطيبة بين الطرفين، وتوضح أيضاً توالي إرسال المساعدات العينية والمعنوية من دولة بني عثمان إلى مسلمي الأرخيبيل، ممثلين في مملكة آتشييه. وفي إحدى تلك الرسائل نجد السلطان العثماني يرسل حوالي (١٥٠٠) ضابط تركي، حتى ينضموا إلى أسطول دولة آتشييه في حربها مع البرتغاليين عام (٩٧٦هـ / ١٥٦٨م)^(٣).

ونال البرتغاليون في ملقا وما حولها الكثير من الخسائر على أيدي جيوش السلطان القهار، ومن شدة حنقهم وغضبهم على دولة آتشييه، ازداد قلقهم على تجارتهم ومستعمراتهم الجديدة في الهند وجنوب شرق آسيا، ومن ثم عقدت العديد من اللقاءات والاتصالات بين ملك البرتغال في لشبونة، وحكام وأساقفة البرتغال في

(١) انظر **Kartodirdjo, D.Vol.III.P.340** ظهر العديد من الصراعات الأهلية بين الأمراء والحكام في بلاد الأرخيبيل من أجل السلطة، وأحياناً كانت تقع حروب داخلية طاحنة، وهذا مما ساعد المستعمر إلى التغلغل في أعماق البلاد الإسلامية والسيطرة عليها. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص ٤٨٠ وما بعدها، طه، مرزوقي، ص ٥٢٥ وما بعدها.

(٢) يذكر أن حكام جوهور، وبيراك، وقدح كانوا على خلاف مع سلطان آتشييه، بل كان بعض منهم على صلوات حسنة مع البرتغاليين ضد الآتشييين، وهذا مما دفع السلطان العثماني إلى إرسال وفد من قبله إلى بلاد الملايو كي يقربوا وجهات النظر بين المختلفين، وقد بذل الوفد جهوداً طيبة، لكن مساعيهم لم تحقق نتائج كبيرة بين الأطراف المتشاحنة. انظر: الحبشي، ص ٤٩٦، شلبي، رؤوف، ص

Khoo, Gilbert,, P.2.30 ١١٣

(٣) للمزيد عن هذه الصلات والرسائل ، انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٩٧-٤٩٨ Said,

M. Atjeh, PP.111,112.

الشرق وبخاصة في مدينة جوا الهندية ، عاصمة مستعمراتهم الجديدة هناك^(١) . ولم تترك أساطيل وجيوش البرتغاليين في الهند وملقا وسيلة من وسائل الاستعداد والتأمر والتصدي لحكومة آتشيه من أجل القضاء عليها والسيطرة على بلادها ، إلا أن السلطانين علاء الدين (القهار) وابنه حسين خلال حوالي أربعة عقود (٩٤٤-٩٨٣هـ / ١٥٣٧-١٥٧٥م) كانوا لهم بالمرصاد ، فالحقوا بجيوشهم الكثير من الهزائم ، وضيقوا عليهم معاشهم في مستعمرتهم ملقا وما جاورها من البلدان التي استولوا عليها^(٢) .

وفي أواخر القرن (١٠هـ / ١٦م) هدأت المواجهة بين مملكة آتشيه وبين البرتغاليين، كما ازدادت العداوة والصراعات بين دولة آتشيه وإمارة جوهور الإسلاميتين، وهذا مما زاد التفرقة وعدم الاتحاد بين المسلمين ضد هذا المستعمر الغربي^(٣)، وهذا أيضاً مما شجع جيوش البرتغال في ملقا على انتزاع بعض المواقع

(١) كانت جميع جيوش البرتغال في الشرق تتلقى جميع الأوامر من عاصمتهم في مدينة جوا بالهند، وكان من ضمن اقتراحات بعض القادة الميدانيين والأساقفة البرتغاليين أن تستقل ملقا في تبعيتها لعاصمة البرتغال في جوا، وأن تراجع حكومة البرتغال مباشرة في لشبونة. وهذا التعديل الاستراتيجي، من وجهة نظرهم، سوف يعزز من قوة الجيوش البرتغالية في بلاد الأرخبيل، ومن ثم يحقق لهم نتائج إيجابية على الأرض، وأولها القضاء على حكومة آتشيه، ومع كل هذه التعديلات، فلم يتحقق لهم أي شيء مما كانوا يتطلعون إليه . للمزيد انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٩٨-٤٩٩ . Said,

M. Atjeh, PP.112.

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر: شلي، رؤوف، ص ١١٣-١١٤ ، Ahmad, Hussien , PP.15ff ,

Khoo, Gilbert, PP.2ff Winstedt , R. A History of Malaya, P.44.

(٣) من المؤسف أن الاستعمار الغربي قديماً وحديثاً يستطيع اختراق جهات المسلمين من أجل إيجاد التفرقة بين الجماعة أو الفئة الواحدة حتى يسود ويحقق ما يتطلع إليه من انتصارات. وما دار بين حكومات جوهور وآتشيه، وتأمر حاكم جوهور مع البرتغاليين ليس إلا نموذجاً أو صورة مما نقرؤه أو نشاهده اليوم في أنحاء العالم الإسلامي. ومن يطالع ما يحدث اليوم في فلسطين، والعراق، والصومال، والسودان وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي يجد التاريخ يعيد نفسه، فهناك الكثير من حكام العرب والمسلمين ورجالات دولهم تراهم يتآمرون مع اليهود والنصارى والكفار ضد إخوانهم في الدين، وهذه مصيبة عظمى حلت بدول وشعوب الأمة الإسلامية. مشاهدات الباحث مما يقرأ ويشاهد في جميع وسائل الإعلام العربية والإسلامية والعالمية .

الاستراتيجية التابعة لمملكة آتشيه . وفي النصف الأول من القرن (١١هـ / ١٧م) قيض الله لدولة آتشيه حاكماً قوياً مجاهداً هو السلطان إسكندر مودا الأول ، والملقب أيضاً بـ (تاج العالم) ، فتصدى للبرتغاليين وألحق بجيوشهم وأساطيلهم هزائم كبيرة ، وحاصرهم في عقر مستعمرتهم الجديدة ملقا ، وضيق عليهم الخناق حتى كاد يطردهم تماماً من البلاد ، ويريح شعوب الملايو من شرهم^(١) ، ولكن تكاتف البرتغال الصليبيين بعضهم مع بعض ، وتآمر بعض المسلمين في شبه الجزيرة الملايوية ، مثل إمارة جوهور مع البرتغاليين جعلت جيوش وأساطيل دولة آتشيه تتقهقر إلى سومطرة الشمالية دون أن تحقق القضاء على هذا العدو الغربي الدخيل^(٢) .

وتشير بعض المصادر الإندونيسية إلى وجود علاقات جيدة بين دولة آتشيه ، في عهد سلطانها إسكندر مودا الأول (١٠١٦ — ١٠٤٦هـ / ١٦٠٧ — ١٦٣٦م) ، وبين الدولة العثمانية ، وكيف كانت الأخيرة على اتصال بحكومة آتشية فترسل الأسلحة والخبراء العسكريين كي ينضموا إلى الأساطيل الآتشية في محاربتهم للبرتغاليين . وكان السلطان إسكندر مودا حريصاً دائماً على الاتصال بالسلطان العثماني فيخبره بسير الجهاد ضد البرتغال الصليبيين ، كما كان يرسل لرجال الدولة العثمانية الكثير من الهدايا والمنتوجات التي اشتهرت بها بلاد الأرخبيل مثل : الفلفل والتوابل وما شابهها^(٣) .

(١) للمزيد من التفاصيل عن جهاد السلطان إسكندر مودا (تاج العالم) ضد البرتغاليين الصليبيين ، انظر :

Zainuddin, H. Vol. I Tarich Vol. I. pp. 77f Kartodirdjo, D. Vol. III, P. 343, Dort ford, G , P. 37, Said, M. Atjeh , pp. 172f

(٢) المراجع نفسها .

(٣) للمزيد انظر الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٠٧ — ٥٠٨ ، Zainuddin, H, Vol. I Tarich ,

وإذا كان الآتشيون لم يستطيعوا طرد البرتغاليين الصليبيين من ملقا في عهد السلطان إسكندر مودا، رغم محاولاتهم المتكررة والتي نجحوا في الكثير منها، فإن المؤرخين الإندونيسيين والغربيين على حد سواء عدّوا فترة حكم السلطان إسكندر مودا الأول من أعظم الفترات وأكثرها جهاداً ضد النفوذ الغربي الصليبي في المنطقة. وأن دولة آتشييه إبان حكم هذا السلطان وصلت إلى قمة ازدهارها خاصة من حيث اتساع رقعتها، وتخليداً لذكراه ولأعماله الجليلة لقبه شعبه الوفي بعد موته بلقب مهكوتا عالم، أي (تاج العالم)^(١).

وفي نهاية النصف الأول من القرن (١١١هـ / ١٧م) انتقل السلطان إسكندر مودا الأول إلى جوار ربه، بعد أن قضى حياته كلها في الحفاظ على كيان دولة آتشييه والتصدي لجميع أعدائها وبخاصة البرتغاليون المستعمرون لأجزاء من منطقة الملايو. وبعد وفاته جاء إلى حكم البلاد ابنه بالتبني، إسكندر الثاني (١٠٤٦-١٠٥١هـ / ١٦٣٦-١٦٤١م) فواصل سيرة إسكندر الأول في جهاد البرتغاليين، وفي نهاية عهده أيضاً جاءت قوة غربية أخرى ممثلة في الهولنديين، فاستولت على ملقا، المركز الرئيس للبرتغاليين، ومن ثم دخلت بلاد الأرخبيل وبخاصة إندونيسيا التي كانت دولة آتشييه تسيطر على مناطق عديدة من أجزائها الغربية^(٢).

ج. جزائر مولوكو (الملوك أو ملوكس) الإسلامية والبرتغاليون :

كان من مساوئ احتلال البرتغاليين لشبه الجزيرة الملايوية، واتخاذهم ملقا مقراً رئيساً لنفوذهم في بلاد الأرخبيل، أن أصبحوا يتحكمون في الطريق التجارية التي

(١) للمزيد انظر: Jessy, Joginder Sing , PP.56ff

(٢) لمزيد من التفصيلات عن نهاية دولة آتشييه، وسقوط البرتغاليين على ايدي الهولنديين، وكذلك سياسة هذا المستعمر الغربي الجديد في بلاد الأرخبيل، انظر: الحبيشي، عبد القادر، ص ٥٢٩ وما بعدها، شاكر، محمود، إندونيسيا، ص ٢٨ وما بعدها، سميث، ديتس، ص ١١٩، ١٢٦، ١٣٢، طه، مرزوقي، ص ٥٦٥ وما بعدها .

تربط جزر إندونيسيا والفلبين مع الهند وبلدان أخرى كثيرة في غرب آسيا^(١) . ومن ثم كان عليهم أن يسيطروا على بعض السلع التجارية التي اشتهرت بها بلدان جنوب شرق آسيا، ويأتي الفلفل الأسود في سومطرة ، والقرنفل وجوز الطيب وبعض التوابل الأخرى في جزائر المالوكو (الملوكس) وما جاورها على رأس قائمة تلك المنتوجات الزراعية والتجارية^(٢) . وشاهدنا في الصفحات السابقة صراعات البرتغاليين مع مملكة آتشيه من أجل مد نفوذهم على جزيرة سومطرة^(٣) ، أما اتصاهم بشعوب جزائر إندونيسيا الأخرى، وسيطرتهم على مقدرات بلادهم، فقد سلكوا أسلوب الدهاء والمرأوغة، ورأوا إظهار رغبتهم في عقد صداقة مع حكام وشعوب تلك الجزر، وبخاصة في مجال التعامل التجاري^(٤) ، وكان عليهم إرسال وفود إلى جزر إندونيسيا المختلفة من أجل أيضاً هدفهم مع سكان تلك البلاد ، ونجحت بعض تلك الوفود في الاتصال بإمارتين مهمتين إسلاميتين في مالوكو، هما : إمارتا ترناتي وتيدوري اللتان كانتا صاحبة السيادة الأقوى على تجارة التوابل في جزائر

(١) للمزيد عن ملقا وأهميتها التجارية مع العالم انظر: فطاني، عبد الغني (التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا)، ص ٧٤ وما بعدها، طه، مرزوقي، ص ٤٥٩ ، و Legge, J , PP.52,53, Ahmad, Haji Dasuki, P.519 Jessy , Joginder Sing , P.20

(٢) التوابل بشكل عام من أهم منتوجات بلاد الأرخبيل، للمزيد انظر: الحيشي، عبد القادر، Kartodirdjo, D.Vol.III,P.327. ،٤١٤

(٣) للمزيد انظر: شلبي، رؤوف، ص ١١١-١١٤ Said, M. Atjeh , PP.95ff

(٤) سلك البرتغاليون أسلوب الكذب والخداع مع آخر سلاطين دولة ملقا عندما عقدوا معه اتفاقية صداقة تجارية، ومن خلالها دخلوا إلى بلاد الأرخبيل وقضوا على مملكة ملقا، وعملوا على توسيع مستعمراتهم الجديدة في بلاد الشرق.

مالوكو^(١). ويصف أحد المؤرخين الغربيين وضع هاتين القوتين الإسلاميتين ، وصلاهما مع البرتغاليين ، فيقول : ((وما أن استولى البرتغاليون على ملقا ، حتى بدأوا يسكرون الحملات على جزر مالوكو، وكانت في هذه الجزر دولتان متسلطتان على تجارة التوابل، هما: ترناتي، وتيدوري، وكان التعامل مع الأخيرة منها سهلاً ميسوراً. أما الأولى (ترناتي) فشديدة التعصب على المسيحيين. ومن عجائب التاريخ أنه بالرغم من نزعة الصليبيين عند البرتغاليين، أنهم أقدموا على نوع من التحالف مع دولة ترناتي المعروفة بعنادها للمسيحيين، وفيها أيضاً أقاموا أول قلعة لهم في جزر التوابل))^(٢) .

ويذكر أحد المؤرخين الإندونيسيين أن سلطان ترناتي المسلم وافق على طلب أرسل إليه من البرتغاليين بهدف عقد صداقة تجارية بين الطرفين ، والسماح لحكومة البرتغال بإقامة أول قلعة لهم في جزائر مالوكو^(٣) . وتم توقيع معاهدة بين الطرفين عام (٩١٩هـ / ١٥١٣م) ، وكان الضحية بدون شك في هذه الاتفاقية هم أهل ترناتي ممثلين في حكومتهم الإسلامية^(٤) . ويشير بعض الباحثين الإندونيسيين إلى هذه الاتفاقية، ويرون أن دخول حاكم ترناتي في هذه المعاهدة يعود إلى عدد من الأسباب^(٥)، منها الصراع القائم بين ترناتي وتيدوري من أجل السيطرة على منتجات وتوابل الجزيرة، ومن ثم فحكام ترناتي يرون أن الانضمام

(١) للمزيد عن موقع هاتين الحكومتين الإسلاميتين في جزائر مالوكو، انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) انظر: سميت، ديتس، ص ٦٠ لم يوطد البرتغاليون جذورهم في غير ملقا ومولوكو من أرخبيل الملايو، ثم ما لبثوا أن وقعوا في مشكلات شديدة، وصراعات مريرة مع أهل البلاد المسلمين.

(٣) للمزيد انظر : Kartodirdjo, D.Vol.III,P.327.

(٤) المرجع نفسه .

(٥) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص ٥١٥.

إلى البرتغاليين سوف يعزز من قوتهم ضد إخوانهم في تيدوري^(١)، ولم يعلم أهل ترناي أنهم قد خدعوا بسلوك البرتغاليين المخادع ، والذين أظهروا لهم أنهم مسالمون ، ولا يتطلعون إلا إلى التعاون الاقتصادي المربح للطرفين ، وهم بذلك كاذبون ، وإنما يهدفون من وراء ذلك إلى الدخول إلى داخل البلاد ، ثم يحكمون سيطرتهم على ثرواتها ، كما فعلوا من قبل في بلاد ملقا وما جاورها^(٢) . بدأ البرتغاليون ، بعد معاهدة (٩١٩ هـ / ١٥١٣ م) ، يطلقون العنان لأنفسهم في احتكار ثروات البلاد ، وتسخير السكان المحليين في خدمتهم ومضاعفة أرباحهم ، كما تصدوا للأسبان الذين اتصلوا بجزر الفلبين والمالوكو في مجال التجارة ، ورأوا أن دخول أي عنصر أجنبي إلى جزر إندونيسيا يعد منافساً لهم على ثروات البلاد^(٣) ، وحاربوا الأسبان وأخيراً أجبروهم على الذهاب بعيداً عن جزر مالوكو ، وعقدوا معهم اتفاقية عام (٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م) تنص على

(١) تيدوري وترناي: كانتا من أكبر مدن مالوكو ، وكان بينهما تنافس في السيطرة على أكبر قدر ممكن من مقدرات البلاد ، وبخاصة التوابل التي تشتهر بها جزر مالوكو (الملوكس) . للمزيد انظر : سميث ، ديتس ، ص ٦٠ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥١٥ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤٢٨ . للمزيد عن موقع ترناي وتيدوري انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب .

(٢) للمزيد انظر : عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٨٤ ، شليبي ، رؤوف ، ص ٧٨-٧٩ ، فطاني ، عبد الغني (التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا) ، ص ٧٦ . **Lanang, Tun Seri, P.250.**

(٣) كان البرتغاليون هم أول العناصر الأوروبية التي وصلت إلى بلاد الأرخبيل ، ثم جاء بعدهم الأسبان عندما رست بعض سفنهم في جزر بورنيو ومالوكو في عام (٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م) ، وهذا لما شجع شعب مالوكو في الاتصال بالأسبان ، لعل هؤلاء القادمين الجدد يكونون منافسين للبرتغاليين في تجارة التوابل ، ومن ثم يكونون عاملاً مشجعاً لشعب مالوكو للتحرر من معاهدة الاحتكار التي وقعتها البرتغاليون مع سلطان وشعب ترناي . للمزيد انظر :

ترك جزر مالوكو من نصيب البرتغاليين فقط^(١) . استشرع البرتغاليون بأنهم القوة العظمى والوحيدة في بلاد الأرخبيل ، ومن ثم بدأوا يمارسون العديد من النشاطات التي تخدم مخططاتهم الاستعمارية ، ومن أهمها العمل على نشر النصرانية في الجزر المالوكوية، وعندئذ شعر سكان البلاد بهذه السياسة الغادرة فبدؤا يحاربوهم ويتصدون لهم^(٢) ولكن القائد البرتغالي في مالوكو رأى أن أسلوب الكذب والخداع أنجع وسيلة لتحقيق ما يتطلعون إليه^(٣) ، فأعلن اعتذاره لأهل مالوكو ، ووعدهم أن يتجنب قومه التبشير بالمسيحية ، وطلب من حاكم ترناي ، المعروف باسم : هارون ، وقيل (خيرون)^(٤) أن تعترف حكومته (ترناي) بحماية الامبراطورية البرتغالية عليها ، ووعدته بالكثير من الأعمال والإنجازات التي تصب جميعها في ازدهار بلاده وتطورها ، وأمام هذه الإغراءات وقعت اتفاقية بين الطرفين عام (٩٧٢هـ / ١٥٦٤م) وكان بموجب هذه المعاهدة أن تعترف ترناي بحماية دولة البرتغال ، غير أن السلطان هارون (خيرون) اشترط أن لا تكون هذه الاتفاقية حجة لرجال الدين الكاثوليكي لممارسة التبشير بالنصرانية بين شعب ترناي المسلم^(٥) . وبعد معاهدة (٩٧٢هـ / ١٥٦٤م)، اعتقد البرتغاليون أن بلاد ترناي أصبحت جزءاً من مستعمراتهم الجديدة في الشرق ، ومن ثم تعاون الجناحان العسكري وفريق الدعاة والقساوسة البرتغاليين على بذل ما في وسعهم من أجل نشر النصرانية في هذه البلاد الإسلامية الجديدة .

(١) نافس الأسبان البرتغاليين في بعض بلدان الشرق الأقصى ، واستولوا على بعض الجزر في الفلبين ومولوكو ، ولكن البرتغاليين استطاعوا في النهاية إخراجهم من جزر مولوكو الإندونيسية . للمزيد

انظر : سميث ، ديتس ، ص ٦٢-٦٣

(٢) انظر : Kartodirdjo , D. Vol. III, P.328

(٣) المرجع نفسه. كان اسم القائد البرتغالي في مالوكو (أنطونيو جلفأو) ، ومدة إقامته في مالوكو حوالي أربع سنوات من عام (٩٤٣-٩٤٧هـ / ١٥٣٦-١٥٤٠م) .

(٤) عرف هذا الحاكم باسم خيرون و(هارون) انظر : الحيشي ، عبد القادر ، ص ٥١٨ .

(٥) المرجع نفسه .

واتخذوا من مدن ترناي وأمبون^(١) مراكز رئيسة لانطلاق دعوتهم التبشيرية ، التي لا تتورع عن استخدام جميع أساليب العنف ضد من يقف في طريقهم من سكان البلاد الأصليين ، بالإضافة إلى مضاعفة جهودهم في احتكار وابتزاز ثروات البلاد ، وتفردهم دون غيرهم بالهيمنة على منتجات جزر مالوكو^(٢) .

وأمام هذه الهجمة الصليبية ، وجد شعب ترناي وسلطانهم خيرون (هارون) بأن بلادهم مستهدفة ، وإذا لم يتصدوا لهذا العدو الغازي ، والناكث لعهوده ومواريثه فإنهم سوف يفقدون أوطانهم ، وعقيدتهم وعزيمتهم وكرامتهم ، فكان عليهم -إذن- أن يقفوا في وجه هذا المستعمر الغادر ، ودارت عديد من المعارك بين الطرفين ، قدم فيها شعب ترناي أعلى مراتب الشجاعة والبسالة والاستشهاد ، واستطاعوا في نهاية الأمر إرغام البرتغاليين على التخلي عن مخططاتهم الاستعمارية التبشيرية ، وأجبروهم على الانسحاب من جميع بلاد ترناي ، والتراجع إلى حصونهم وقلاعهم التي أقاموها في جزر أمبون بجنوب مالوكو ، وميندانو شمال مالوكو ، وهي الآن تابعة للفلبين^(٣) .

وعندما رأى القادة البرتغاليون في ملقا وأمبون وغيرها^(٤) ، أن لا طاقة لهم في مواجهة شعب ترناي الباسل ، رأوا الاتصال بحاكم ترناي ، هارون ، من أجل إنهاء الحرب بين الطرفين ، وإعادة العلاقات التجارية بينهما إلى ما كانت عليه ، ووجدوا أن السلام لا الحرب مع المسلمين هو الذي سوف يخدم مصالح البرتغاليين التجارية ، وأن الأساطيل البرتغالية في الشرق لا تستطيع القضاء على سيادة الإسلام في

(١) للمزيد عن مواقع مدن ترناي وأمبون في جزائر المالوكو ، انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) للمزيد عن شراسة البرتغاليين ، وسعيهم الحثيث لإذلال أهالي مالوكو وبخاصة ترناي وما جاورها ،

انظر : Soeroto, Vol. II, P.180, Desai, D. Sar, P.502.

(٣) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٢٠-٥٢١ ، Desai, D. Sar, P.502.

(٤) كانت ملقا المركز الرئيس للبرتغاليين في جنوب شرق آسيا ، وكان لهم قواعد عسكرية أخرى في جزر إندونيسيا مثل : أمبون ، في مالوكو ، وميندانو في الفلبين وغيرها .

ترناتي^(١)، وأمام هذا الطلب من البرتغاليين ، وافق سلطان ترناتي على إيقاف الحرب ، على أن تلغى جميع المعاهدات مع البرتغاليين ، والتي لم يحدد الشعب الترناتي من ورائها إلاّ الذل والخسارة ، كما أن على جميع النصارى أن يغادروا ترناتي ، ولا يبقى لهم إلاّ حامية صغيرة ترعى مصالحهم التجارية ، ويغادر المبشرون والقساوسة الكاثوليكيون البرتغاليون ترناتي ، ولا يعودون إليها مرة أخرى^(٢) . وأمام هذه الشروط وافق الطرفان على إيقاف الحرب ، وسجلوا بذلك معاهدة تحفظ حق الجانبين المتصارعين ، وأعلن خبر الاتفاقية على عامة الناس ، وابتهج الجميع بهذا الاتفاق الذي كان حصيلة للكثير من الخسائر والقتلى من الطرفين^(٣) .

وبعد أن تمت الاتفاقية بين الترناتيين والبرتغاليين ، عزم الفريق الثاني على التخلص من سلطان ترناتي والذي يرون أنه من وجهة نظرهم العقبة الكؤود أمام مخططاتهم الصليبية الاستعمارية في جزر مولوكو ، وحتى يحققوا أهدافهم ، أقاموا حفل كبيراً ابتهاجاً بوقف الحرب ، وعقد مصالحة مع المسلمين ، ودعوا إلى هذا الحفل الحاكم خيرون (هارون) وبعض معاونيه ، وقد لبى هذا السلطان الدعوة ، مع أن الشك كان يرأوده من خيانة وغدر البرتغاليين ، وقبل ذهابه إلى ذلك الحفل ، أوصى ابنه باب الله بأن يخلفه في حكم البلاد ، وإذا حل به شيء ولم يعد ، فعليه أن يحكم البلاد بالعدل على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وأن يقف في وجه هؤلاء البرتغاليين الغزاة^(٤) .

ذهب الحاكم خيرون مع بعض رجاله إلى حفل البرتغاليين ، وعندما جلس مع الحاكم البرتغالي في مولوكو دي موسكويتا (demesqita) على مائدة الطعام قام بعض الحراس البرتغاليين بالهجوم على السلطان خيرون (هارون) فقتلوه ، وبعض

(١) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٢١ .

(٢) المرجع نفسه ، انظر أيضاً : سميث ، ديتس ، ص ٦١-٦٢ .

(٣) للمزيد انظر : Soeroto, Vol. II, P.185

(٤) المرجع نفسه ، انظر : سميث ، ديتس ، ص ٦١ .

رجال دولته ، بينما فرّ بعضهم إلى الأمير باب الله فأخبروه بما حدث لهم في ضيافة البرتغاليين ، وكان ذلك في أواخر شهر شعبان عام (٩٧٧هـ / ٢٨ / فبراير عام ١٥٧٠م)^(١) . وكان الواجب على الحاكم خيرون أن لا يثق في هؤلاء الخونة ، الذين جاءوا في الأساس من أوطانهم في الغرب كي يقتلوا ويستبيحوا أرواح وأعراض وأموال المسلمين في بلاد الشرق الأقصى^(٢) .

تولى المجاهد باب الله بن خيرون (هارون) السلطة في ترناتي بعد اغتيال والده ونذر نفسه لأن يأخذ بثأر أبيه ، وينكل بالبرتغاليين ، وأعد العدة ، وتصدى لهؤلاء الغزاة الصليبيين ، وقسم جيوشه إلى قسمين رئيسين ، أحدهما : ذهب إلى مهاجمة قلعة البرتغال الحصينة في مدينة ترناتي ، والتي نفذت فيها مؤامرة الغدر والخيانة وقُتل السلطان خيرون . والقسم الآخر — بقيادة السلطان باب الله ، اتجه إلى جزيرة أمبون في جنوب مالوكو ، والتي كانت مركزاً دينياً نصرانياً ، ومنها تخرج الإرساليات الكاثوليكية وتدعو الناس بطرق ملتوية لاعتناق النصرانية^(٣) . وفي حوالي أربع عشرة سنة استطاع القائد السلطان باب الله أن يهزم البرتغاليين في مواقع عديدة ، وأن يكلفهم الكثير من الخسائر في الأموال والأرواح ، وأخيراً تم طردهم من جزر مولوكو وضعف سلطانهم في أجزاء أخرى من جنوب شرق آسيا^(٤) . واتسعت

(١) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥١٨ (نقلاً من كتاب همكا ، تاريخ الأمة الإسلامية ، حـ ٤ ، ص ٢٢٢ ،

(٢٢٣

(٢) المرجع نفسه . وللمزيد عن ما قام به البرتغاليون من قتل وتشريد في بلاد الشرق وبخاصة في جنوب شرق آسيا ، انظر ، فطاني ، عبد الغني (التاريخ السياسي والإسلامي لدولة ملاقا) ص ٦٥-٨٨ ،

Lanang, Tun Seri, PP.240f, Ryan , N , PP. 1f, Adil , Haji ,
PP.72ff, Winstedt, R. A History of Malaya , PP. 40,69f.

(٣) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٢٤ .

(٤) عندما جاء بعض الأوروبيين الآخرين مثل الهولنديين إلى بلاد الأرخبيل ، وكذلك ظهور الكثير من الثورات الإسلامية في مواجهة المستعمرين ، خلال القرنين (١٠-١١هـ / ١٦-١٧م) ، بدأ نجم البرتغاليين يغرّب ، وصارت سطوتهم تنقلص حتى تم طردهم من جميع بلدان الأرخبيل في أواخر النصف الأول من القرن (١١هـ / ١٧م) . انظر : طه ، مرزوقي ، ص ٥٢٥ وما بعدها .

رقعة دولة ترناي الإسلامية حتى شملت جزيرة ميندانو في الفلبين شمالاً ، وإلى بعض جزر نوستنجارا جنوباً ، وإلى أجزاء من سولاويسي شرقاً^(١) . وانتقل السلطان باب الله إلى جوار ربه عام (٩٩٢هـ — / ١٥٨٤م) ، بعد أن بذل الغالي والرخيص لرفعة الإسلام في جزر المالوكو ، وتصدى للبرتغاليين والصليبيين الطامعين في ثروات وخيرات المسلمين في بلاد الأرخبيل ، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته^(٢) .

(١) انظر : سميث ، ديتس ، ص٦١—٦٣ . Soeroto, Vol. II, PP.184f.

(٢) بعد خروج البرتغاليين من بلاد الأرخبيل ، دخلت هذه البلاد وبخاصة إندونيسيا وماليزيا في فترات تاريخية عصيبة ، وذلك بعد وصول الهولنديين إلى هذا البلاد فأحكموا السيطرة عليها ، ثم جاءت قوى غربية أخرى ممثلة في الإنجليز والأمريكيين فبدلوا قصارى جهودهم للتغلغل في هذه الأوطان . وكان سكان البلاد الرئيسيين في صراع مستمرة مع هذه القوى الاستعمارية حتى حصلت دول تلك النواحي على استقلالها في القرن (١٤هـ / ٢٠م) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ هذه البلاد في العصر الحديث والمعاصر ، وبخاصة منذ خروج البرتغاليين من تلك البلاد إلى عصرنا الحالي . انظر : شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص٢٨ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ٥٦٠ وما بعدها ، سميث ، ديتس ، ص٩٦ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ص٥٢٩ وما بعدها ، الموسوعة العربية الميسرة (شفيق غربال) — ١ ، ص١٤٣ .

Soeroto, Vol,II, PP.200ff, Kartodirdjo, D. Vol. III, PP.374ff